جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد الخامس والعشرين [أكتوبر ٢٠٢٤م]

أسلوب التغليب وأثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني

دكتور / أحمد أحمد كمال الحداد
مدرس البلاغة والنقد
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

أسلوب التغليب وأثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني

أحمد أحمد كمال الحداد

البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: ahmedelhaddad.el.8.62@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يتناول هذا البحث أسلوب التغليب وبيان أثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني، وقد بدأ البحث بتعريف اللغويين والأصوليين لهذا الأسلوب، ثم دراسته عند البلاغيين، ثم تسليط الضوء على أنواعه، وصوره، ومقاصده في القرآن الكريم، وأغراضه البلاغية المتعددة كالإيجاز في العبارة، والخفة والسهولة في النطق وغيرها من تلك الأغراض التي تسهم في إبراز جمال النص القرآني، وتعزز وتعمق من إدراكنا للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وتساعد في توصيل الرسالة القرآنية بدقة متناهية، كما تسهم في استنباط بعض المعاني الخفية التي تعين على فهم بعض الأحكام الشرعية، وفهم مفاهيمه العميقة، ومعانيه الراقية العالية بشكل أوضح وأبلغ، كما تبرز قدرة القرآن الكريم على التعبير بأساليب كثيرة ومتنوعة فاقت قدرة البشر؛ لذلك عجز أهل الفصاحة والبلاغة والبيان عن الوقوف أمامه، فوقفوا عاجزين أمام فصاحته وبيانه، كما تبرز براعة اللغة العربية، وتعدد أساليبها، وإتقانها على التعبير بأبهى صورها، كما بيَّن البحث أن استخدام القرآن الكريم لأسلوب التغليب لم يقف عند حد الجانب اللغوي والبلاغي فحسب، بل تجاوز الأمر ذلك؛ ليشمل الجانب الفكري والنفسي أيضًا بما يتناسب مع تنظيم الأفكار والمعاني بشكل يعزز من فهم المضامين، ويجذب الانتباه والأذهان نحو الفكرة الرئيسية، مما يعكس عمق البلاغة القرآنية. وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أنْ تتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم ثبت للمصادر والمراجع، وآخر للفهارس العامة، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الاستنباطي الذي يقوم بتقديم بعض النماذج من الآيات المختارة، واستيعابها، ثم بيان أسلوب التغليب، وأثره البلاغي في فهم النص القرآني فيها.

الكلمات المفتاحية: التغليب، البلاغة، تأويل، النص القرآني.

The style of predominance and its rhetorical effect in understanding and interpreting the Qur'anic text

Ahmed Ahmed Kamal Al-Haddad.
Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Desouq, Al-Azhar University, Egypt.
Email: ahmedelhaddad.el.8.62@azhar.edu.eg

Abstract:

This research addresses the method of overcoming and demonstrating its rhetorical effect in understanding and interpreting the Quranic text and the research began with a definition of linguists and fundamentalists of this method, and then examined it in the two communications. and highlighting its types, images and purposes in the Holy Koran, and its many rhetorical purposes such as the concise phrase and lightness and ease of speech and other purposes that contribute to highlighting the beauty of the Koranic text, It promotes and deepens our awareness of the rhetorical miracle of the Holy Koran, and helps to deliver the Quranic message with great precision, It also contributes to the development of some hidden meanings that help to understand certain legal provisions and a clearer and more informed understanding of its profound concepts and its high-quality meanings, as well as the Holy Koran's ability to express in many and varied ways beyond the capacity of mankind; So the people of Al-Waqah and Al-Talih and the statement were unable to stand before him, and they stood incapacitated in front of him and his statement, It also highlights the versatility of the Arabic language, the multiplicity of its methods and its mastery of expression in its finest form and the research also showed that the use of the Holy Quran for the method of dominance not only stood at the linguistic and rhetorical side, It went beyond this to include the intellectual and psychological aspect as well, commensurate with the organization of ideas and meanings in a way that enhances understanding of the contents, and attracts attention and minds towards the main idea, reflecting the depth of Quranic rhetoric.

The nature of the study necessitated an introduction, a prelude, researchers, a conclusion, then proven for the sources and references, and another for the general indexes. This research relied on the inductive approach, the extractive analytical approach that presents some of the models of the selected verses, their assimilation, the overview method, and its rhetorical effect in understanding the Quranic text.

Keywords: Dominance, Rhetoric, Interpretation, Quranic text.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين ، وبعد ،،،

فالقرآن الكريم هو المصدر الرئيس للإلهام، والتوجيه الروحي للمسلمين على مر السنين والأيام من وقت نزوله إلى أن يشاء الرحمن- جل جلاله- تقدست أسماؤه في عليائه، نستقي منه تعاليم الدين، وأحكامه وتشريعاته السمحة، وهو الكتاب المعجز في أخباره وأحكامه، وفي لغته وبيانه، وفصاحة كلماته ومفرداته، وفي تشبيهاته واستعارته، وأساليبه الحقيقية ومجازته، وغيرها من الأساليب والظواهر اللغوية والبلاغية التي تبرز إعجازه، ومن هذه الأساليب التي امتاز بها القرآن الكريم، أسلوب التغليب الذي يجعل المتلقي يتفاعل مع النص القرآني، ويعطي له مجالاً للاستنتاج الدقيق والتفكير العميق، والتأمل البصير، فيتسع مدارك فهمه، ويمنحه آفاقًا واسعةً، وطرقًا تعبيريةً كثيرةً؛ مما يثير فضول القارئ، فتزداد تلك المعاني وتتأكد وتتقرر في نفسه.

وسأتناول في هذا البحث -بفضل الله وتوفيقه- أسلوب التغليب في القرآن الكريم، محاولاً إبراز أثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني الكريم، وقد جاءت دراستي هذه تحت عنوان : (أسلوب التغليب وأثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني).

ومنهجي في هذا البحث : يقوم على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الاستنباطي الذي يقوم بتقديم بعض النماذج من الآيات المختارة، واستيعابها، ثم بيان أسلوب التغليب، وأثره البلاغي في فهم النص القرآني فيها.

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة دوافع منها:

١- الإسهام في عرض بعض الآيات القرآنية التي تشتمل على أسلوب التغليب، وعرضها في صورة بلاغية مؤثرة، مبرزًا أثره البلاغي في فهم النص القرآني .

٢- الوقوف على أهم السمات البلاغية لأسلوب التغليب في القرآن الكريم، ومحاولة فهمه وشرحه دون الإخلال بالمعنى المراد؛ للوقوف على بلاغته العالية.

أهمية الموضوع وأهدافه :

١- تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أسلوب التغليب في القرآن الكريم وأنواعه، وأثره البلاغي، وتأثيره على القارئ، كما تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يساعد في استنباط بعض المعاني الخفية التي تعين على فهم بعض الأحكام الشرعية؛ وذلك لوجود وجوه ومناطق مشتركة قريبة الرحم بين البلاغيين والمفسرين والفقهاء.

٢-يتميز القرآن الكريم بأساليب بلاغية متنوعة، وصور بيانية رائعة فاقت طوق البشر، ولا يمكن فهم تلك الأساليب دون معرفة الدلالات والإشارات والمعاني الخفية التي تكمن في النص القرآني .

٣-اللغة العربية غنية بالمعاني والأساليب البلاغية الرائعة التي يجب على الدارس معرفتها، ومن هذه الأساليب أسلوب التغليب.

٤-خصوصية القرآن الكريم، وتنوع أساليبه اللغوية والبلاغية؛ لذلك يحتاج البحث إلى دراسة دقيقة للوقوف على تلك الأساليب؛ لفهم مفردات القرآن فهمًا صحيحًا.

الدراسات السابقة : من خلال اطلاعي وقراءتي وجدت بعض الدراسات السابقة :

١- ظاهرة التغليب في العربية رسالة تقدم بها كاظم عودة خشان البديري إلى مجلس كلية الآداب بجامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢- التغليب في القرآن الكريم: الباحث: عبد الوهاب حسن حمد- أطروحة دكتوراة في كلية الآداب- جامعة بغداد- عام ١٩٩٠م، وقد تناولت هاتين الدراستين موضوع التغليب من وجهة نظر نحوية ولغوية من غير التطرق إلى الزاوية البلاغية .

٣- نظرات أسلوبية للتغليب في الخطاب القرآني: أ.م.د عقيد خالد العزاوي، أ.م. دعدنان جاسم الجميلي- جامعة بغداد- دار العصماء- ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، وجاءت هذه الدراسة مختصرة، حيث جاءت دراستها للموضوع ضيقة لم تف بالمطلوب، وقد خالفتها في تناولي لأسلوب التغليب في القرآن الكريم في هذا البحث في طريقة العرض والشرح للأمثلة والشواهد القرآنية، وأنواع التغليب في القرآن الكريم.

٤- أسلوب التغليب في القرآن الكريم دراسة في تفسير الكشاف للزمخشري: د. محمد سليمان محمد حنفي أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، وقد تناول الباحث في بحثه هذا اثنى عشر نوعًا من أنواع التغليب في تفسير الكشاف للزمخشري، هذا وإن تشابهت الشواهد القرآنية بيني وبينه في بعض أنواع التغليب إلا أن هناك اختلافًا في طريقة العرض والشرح، كما أنَّه يوجد اختلافًا كبيرًا بين البحثين، حيث ذكرت أنواعًا للتغليب لم يتطرق لها الباحث.

٥- أسلوب التغليب ودلالته على العموم- دراسة أصولية – د. محمد إبراهيم عبد المجيد خفاجى. مدرس أصول الفقه- كلية الشريعة والقانون بطنطا، بحث مستل من الإصدار الثالث ٢/٢ من العدد الثامن

والثلاثين يوليو / سبتمبر ٢٠٢٣م، وهذه الدراسة مقتصرة على الدراسة الأصولية.

صعوبات البحث:

١-يتطلب البحث البلاغي للتغليب في القرآن الكريم إلى التفريق بين هذا الأسلوب وبين غيره من الأساليب الأخرى، كالمشاكلة، والاستعارة مثلاً .

٢- يتطلب البحث البلاغي في أسلوب التغليب في القرآن الكريم مطالعة آراء الفقهاء، والقراءة في كتب المفسرين .

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أنْ تتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم ثبت للمصادر والمراجع، وآخر للفهارس العامة.

أما المقدمة فتناولت فيها: أهمية الموضوع، ودوافع اختياري له، وخطة البحث ومنهجه.

وأما التمهيد: فيشتمل على ثلاثة أمور :-

الأول: أسلوب التغليب عند اللغويين .

الثاني: أسلوب التغليب عند الأصوليين.

الثالث : شروط التغليب .

المبحث الأول: وفيه مطلبان:-

المطلب الأول : أسلوب التغليب عند البلاغيين.

المطلب الثاني: آراء العلماء في مجازية التغليب.

المبحث الثاني: أسلوب التغليب في القرآن الكريم، وأثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني: وفيه سبعة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: تغليب المذكر.

المطلب الثاني: تغليب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب.

المطلب الثالث: تغليب العاقل على غيره.

المطلب الرابع: تغليب الأكثر على الأقل أو تغليب الجماعة على الفرد.

المطلب الخامس: تغليب الجنس كثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس، مغمورًا فيما بينهم.

المطلب السادس: تغليب الموجود على ما لم يوجد.

المطلب السابع: تغليب الإسلام، أو تغليب الحسنات على السيئات.

المطلب الثامن : تغليب الوصف الأدنى للتنبيه على الوصف الأعلى .

المطلب التاسع : تغليب الوصف الأعلى للتنبيه على الوصف الأدنى.

المطلب العاشر: تغليب أحد الأوصاف على غيره من الأوصاف الأخرى المساوية له.

المطلب الحادي عشر: إلحاق المغلوب بالغالب في الحكم، وتغليب عموم المعنى على عموم اللفظ.

المطلب الثاني عشر: تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه.

المطلب الثالث عشر : تغليب الأشهَر.

المطلب الرابع عشر: تغليب المفرد المذكر على المفردة المؤنثة.

المطلب الخامس عشر: تغليب الإفراد على التثنية .

المطلب السادس عشر: تغليب المثنى على المفرد.

المطلب السابع عشر: تغليب المفرد على الجمع.

الخاتمة: وتحتوي علي خلاصة ما توصلت إليه الدراسة من نتائج٠

أما منهجي في هذا البحث: فيقوم على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي الاستنباطي الذي يقوم بتقديم بعض النماذج من الآيات المختارة، واستيعابها، ثم بيان أسلوب التغليب، وأثره البلاغي في فهم النص القرآني فيها، مستعينًا بكتب البلاغيين والمفسرين في الوقوف على أنواع التغليب في القرآن الكريم.

وفى النهاية قمت بعمل فهرس عام لمحتويات البحث، وقسمته إلى ما يلى:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وبعد: فالله أسأل أنْ أكون قد وفقت فيما قصدت إليه وأدعوه . سبحانه وتعالى . أنْ يجعل هذا العمل القليل في ميزان حسناتنا إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ: هود :من الآية ٨٨

الباحث

أحمد أحمد كمال الحداد

مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

التمهيد

أولاً: أسلوب التغليب عند اللغويين :

أسلوب التغليب من الأساليب اللغوية التي درسها علماء اللغة القدامى، والمحدثون، ونبهوا إليه إلا أنهم لم يفردوا له كتابًا خاصًا"[1]، وإنما تحدثوا عنه في أبواب متعددة، وضمن موضوعات متنوعة، تداخلت فيها مستويات اللغة مع مستويات البلاغة، فجاء الحديث عنه متناثرا في كتبهم، وفي كتب الأصوليين القدامى والمحدثين، وفي كتب المفسرين كذلك؛ لذلك احتاج الباحثون إلى جهد أكبر كي يقفوا على فهم هذا الأسلوب فهمًا صحيحًا ويعوا حدوده وعيًا دقيقًا، وهم مع ذلك لم يقدموا تعريفًا اصطلاحيًا له، ومن مفهوم لفظ التغليب نلحظ فيه معنى السلطة والسيطرة والهيمنة، أي: تغليب شيء على شيء، أو أشياء على أشياء في مختلف جوانب اللغة: الصوتية والصرفية منها؛ لصعوبة الفصل بينهما، والغاية من التغليب في هذه الظواهر هو تحقيق نوع من التوافق الصوتي مثل تغليب المجهور على المهموس مثلا؛ لأنَّ المهموس أخف من المجهور؛ وسميت الحروف المجهورة بذلك؛ لأنَّ النفس إذا انحصر مع هذه الحروف قوي الصوت بها، أو تغليب صوت على صوت أو صوت على أصوات كما في يحدث الإدغام.

والإدغام: لغةً الإدخال، واصطلاحًا: رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة، والوضع بهما موضعًا واحدًا، إذا التقى المثلان في كلمة، والأول ساكن

(١) ينظر: ظاهرة التغليب في العربية :كاظم عودة خشان البديري – كلية الآداب – جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. ينظر/ مقدمة الرسالة المذكورة.

كالتقاء الهمزتين، والأولى تلي الفاء، نحو: سأال"[١].

والتغليب في الظواهر الصرفية من استعمال الصيغة المناسبة تخفيفًا في النطق، ومنه الإبدال الصرفي الذي يحدث لضرورة صوتية وصرفية كما في الإبدال والإعلال، والإمالة.

والتغليب في الإبدال: كإبدال تاء صيغة (افتعل)، "مثل الفعل الثلاثي الذي أوله واو أو ياء، مثل(وصل ويسر)، إذا أردنا أن نبني منه على صيغة "افتعل" والقياس أن نقول: (اوتصل و ايتسر)، لكن العرب لم تقل هذا بل قالت: (اتَّصل واتَّسر)، بقلب الواو والياء تاء وإدغام التاء في تاء افتعل"[٢].

والتغليب في الإبدال اللغوي: كإبدال حرفٍ من حرفٍ في موضعه من غير اضطرارٍ إليه في التّصريف؛ لعلاقة صوتيّةٍ بين الحرفين، كما يحدث في لهجات بعض القبائل العربية من إبدال الذّال والظّاء، أو الدّال والتّاء والطّاء، أو السّين والصّاد، أو الشّين والجيم والياء، أو الحاء والعين"[٣].

والإعلال: وهو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره، أي إحالته إليه، كما في حروف العلة الواو والياء والألف، ويحدث ذلك بالقلب أو الحذف، أو الإسكان، كتغليب الياء إذا اجتمعت مع الواو، إذ تقلب الواو ياء إن كانت متحركة والياء قبلها ساكنة، أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة، وذلك

(١) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م- ٣٣٧/١.

(٢) ينظر : النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: -٤٢/٢.

(٣) ينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م- ٦٦٤/٢.

كقولنا "في فيعلٍ: سيدٌ وصيبٌ، وإنما أصلهما سيودٌ وصيوبٌ"[١]، إذ قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء،

والتغليب في الإمالة: كأن ينحو المتكلم بالفتحة نحو الكسرة ، فيميل بالألف نحو الياء، أو تغليب بعض الحركات على بعض، و"الإمالة هي: أن ينحى جوازا في فعل أو اسم متمكن بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء. تقول: أملت الشيء أميله إمالة، إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها، وجاء معدّى بالتضعيف أيضا، نحو: ميّله، والمصدر: التمييل، كما جاء ثلاثيّا، نحو: مال يميل ميلاً. **والغرض من الإمالة**: هو قصد مناسبة صوت النطق بالفتحة لصوت النطق بالكسرة التي قبلها، نحو: عماد أو بعدها، نحو: عالم، أو قصد مناسبة صوت نطقك بالألف؛ بصوت نطقك بأصل هذه الألف، أو لصوت ما يصير إليه الألف في بعض المواضع؛ أو قصد مناسبة فاصلة لفاصلة، أو قصد مناسبة إمالة لإمالة، والخلاصة: أن الغرض من الإمالة هو تناسب الأصوات، وتناسقها بتقارب نغماتها، وتحسين جرسها، وعدم تنافرها من علو يليه تسفل، ومن تسفل يليه ارتفاع في الكلمة أو الكلام، والإمالة تجري قياسًا في الأفعال المتصرفة، وفي الأسماء المتمكنة"[٢].

والتغليب في الظواهر الصوتية والصرفية جاء من أجل تحقيق نوع من التوافق الصوتي الذي يؤدي بدوره إلى خفة اللسان عند النطق، وتقليل الجهد عند الكلام .

ودراسة التغليب في المستوي الدلالي: "يظهر من خلال أثر التغليب في

(١)الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م- ٣٦٥/٤.

(٢)شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ- ٥٢٨٣/١٠.

إيجاد ظواهر أخرى: كالتضاد، والترادف، والمشترك اللفظي، والأسماء، والكنى، والألقاب، إيثارًا للسهولة والتيسير في النطق، أو انسجاما مع ما شاع واشتهر على ألسنة أهل اللغة، **والتغليب في المستوي النحوي** يتضح من خلال النظر في التراكيب اللغوية، وأثر ذلك في تكثير المعنى وإن تداخل مع الدلالة من حيث العموم والخصوص، ومن التغليب كذلك، تغليب بعض الصيغ على بعضها، كتغليب صيغة المفرد على المثنى، أو العكس، أو تغليب المفرد على الجمع ، وتغليب بعض الأسماء على بعضها، وبعض الأجناس على بعض، وبعض الصفات على بعضها"[١].

التغليب في اللغة:

تعريف التغليب في اللغة : غَلَبَ، الْغَيْنُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَشِدَّةٍ، مِنْ ذَلِكَ: غَلَبَ الرَّجُلُ غَلْبًا وَغَلَبًا وَغَلَبَةً، قَالَ تَعَالَى: {وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} [الروم: ٣][٢]. والغلاّب: الكثير الغَلَبَة. والمغلَّب: المغلوب مرارًا[٣].

وقيل التغليب فِي اللُّغَة: هو إِيثَار أحد اللَّفْظَيْنِ على الآخر فِي الْأَحْكَام الْعَرَبِيَّة إِذا كَانَ بَين مدلوليهما علاقَة أَو اخْتِلَاطاً كَمَا فِي الْأَبَوَيْنِ: الْأَب وَالأُم، والمشرقين: الْمشرق وَالْمغْرب والعمرين أبي بكر وَعمر[٤].

وقيل التغليب لُغَةً: هو إِيرَاد اللَّفْظ الْغَالِب، وَعرفًا: هُوَ أَن يغلب على الشَّيْء

(١) ينظر: رسالة بعنوان :ظاهرة التغليب في العربية :كاظم عودة خشان البديري – كلية الآداب – جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. ينظر/ مقدمة الرسالة المذكورة.

(٢)معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م– ٣٨٨/٤.

(٣)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م – ١٩٥/١.

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة– ٦٥٨/٢.

مَا لغيره لتناسب بَينهمَا أَو اخْتِلَاط، كالأبوين فِي(الْأَب وَالأُم)، والمشرقين والمغربين، والخافقين فِي(الْمشرق وَالْمغْرب)، والقمرين (القمر، والشمس)، والعمرين(عمر بن الخطاب، وأبو أبكر الصديق)، فالتغليب يكون فِي (الأَبَوَين)، (للأب) لقوته ولغلبته ولفضله على الأم، وفي (القمرين) لكَون أحدهما مذكرا، وَقد يكون لقلَّة حُرُوف الغالب بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُغَلب عَلَيْهِ، كإطلاق العمرين على عمر بن الخطاب، وَقد يكون لكثرته كَمَا فِي قصَّص الأنبياء في القرآن الكريم، كقصة آدم، وشُعَيْب، ولوط، ومَرْيَم عليهم الصلاة والسلام[1].

وقيل التغليب: هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة[2]، وقيل هو إعطاء الشيء حكم غيره ويجيء في محلّه، ومنها التضمين ويجيء أيضا في محله[3].

وقيل التغليب: هو إعطاء أحد المتصاحبين في اللفظ، أو المتشاكلين المتشابهين في بعض الصفات، أو المتجاورين، أو نحو ذلك حكم الآخر[4].

---

(١) ينظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت– ٢٨١/١.

(٢) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م– ٦٣/١.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٩٩٦م– ١٤٦٨/٢.

(٤) البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م–٥١٠/١.

الثاني: التغليب عند الأصوليين:

جاء التغليب عند الأصوليين والفقهاء من خلال دراسة علاقة أسلوب التغليب بأسلوب العموم ومجالاته، كتغليب الإفراد على التثنية، وتغليب المثنى على المفرد، وتغليب المفرد على الجمع، وخطاب العام بلفظ الخاص من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل؛ لاتفاقهما في حكم واحد، كل ذلك في إطار من التجوز اللغوي السليم.

الثالث: شروط التغليب :

أولاً: لا بد من وجود قرينة تدل على إرادة التغليب، فلا يلزم من صحة إرادة الشيء عن الشيء إرادته منه إذا ورد مطلقًا، فلا يلزم من صحة إرادة المذكر عند الجمع بين المذكر والمؤنث" على وجه التغليب إذا ورد مطلقًا، وهذا يأخذنا إلى باب المجاز اللغوي فلابد من قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، ومثال ذلك قوله تعالى: {اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا} في خطاب آدم وحواء وإبليس لوجود قرينه في الآيات قبلها، وكذلك قوله تعالى:{وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}عدت مريم – عليها السلام – من الذكور وهي أنثى بحكم التغليب؛ لوجود قرينة، وإنما كان هذا الشرط؛ لأنَّ الاسماء وضعت للدلالة على المُسَمَّى، وقد وضعت اللغة لكل نوع ما يخصه ويفرقه عن غيره ، فاختص جماعة الذكور بالواو والياء والنون، وجماعة الإناث بالألف والتاء، نحو (قانتون، قانتين) للذكور، و(قانتات) لجماعة الإناث .

ثانيها: أن يكون تغليب أحد الاسمين على الآخر من باب السماع ، أي: مسموعًا مشتهرًا عند العرب يعمد المخاطب إلى تغليب استعمال أحد الاسمين أو المعلومين على الآخر، وأن يكون التغليب مقصودًا للمتكلم معلومًا للمخاطب؛ وذلك في نحو قولنا مثلاً:(دخل القوم) وفيهم نساء، وقولنا:(الأبوان)، في(الأب والأم)، ومنه قوله تعالى:{وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُس}، وتغليب أحد الاسمين على الآخر –هنا– ليس من باب الوضع؛ لأنَّ الأب لم يوضع للأم، فهو مجاز.

ثالثا: إجماع أهل اللغة، وذلك لأن أكثر أوامر الشارع يخاطب فيها المذكر دون المؤنث، والخطاب لهما معًا؛ وذلك لانعقاد الإجماع على أن النساء يشاركن الرجال في تلك الأحكام، فلولا دخولهن تحت تلك الأوامر لما كان الحكم ثابتًا في حقهن إذ الأصل عدم دليل آخر، ولما كان هناك أمور كثيرة تمنع دخول النساء في الحكم مع الرجال نحو الجهاد والقتال كان لابد للتغليب من قرينة مع الإجماع، "هذا وقد ذهب العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور إلى إجماع أهل اللغة على أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلِّب المذكر وجُعل الحكم له، وكان التناول عن طريق التغليب، ثم إنه لما قال: وأنه لما كثر اشتراك الذكور والإناث في الأحكام لم تقصر الأحكام على الذكور، واتفق الكل – يقصد النحويين والأصوليين – على أن المذكر لا يدخل تحت الخطابات إن وردت مقترنة بالتاء علامة التأنيث"[1]، أما إن كان أحد المعلومين مختصًا بحكم أو بوصف دون الآخر امتنع– حينئذ التغليب، كملك الطلاق وملك النكاح،" قال الشافعي–رحمه الله– ملك الطلاق مختص بالرجال كملك النكاح"[2]، وغيره من الأحكام التي تخص كل صنف على حده، قال تعال:{ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}[3]، أي: إذا أردتم تطليق النساء المدخول بهن المعتدات بالأقراء، فهذا الحكم خاص بالرجال.

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر:١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤ م– ١٠٧/٢.

(٢) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي: عبد العزيز بن أحمد علاء الدين البخاري (المتوفى : ٧٣٠هـ)، المحقق : عبد الله محمود محمد عمر، الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م– ٤٠٧/٤.

(٣) سورة الطلاق : آية (١) .

رابعًا: وجود دلالة معنوية: وذلك كأن يمر الرجل على أهل قرية مثلا أو جماعة من الرجال فيسألهم عن حالهم قائلا لهم: كيف حالكم وأنتم آمنون، ولم يقل لهم كيف حالكم ونساؤكم آمنات مثلا، ولو قال ذلك: "لاستهجن ذلك منه؛ لأنَّ النساء يدخلن تحت قوله: أنتم آمنون، واستهجان السؤال عنهن صار ثابتًا، ليس بدلالة لفظية، لكن بدلالة معنوية: وهي أن أمنَ الرجال يستلزم الأمن من جميع المخاوف المتعلقة بهم، وبما يملكونه مما هو تحت أيديهم، ومنه أمن النفس والمال والنساء، فلو لم تكن النساء آمنات لما حصل الأمن لهؤلاء الرجال[1].

خامسًا : أن لا يكون بين المعلومين، أو الاسمين الذي حصل بينهما تغليب تناف أو تضاد فلا يحصل التغليب بين مثلا:(الأم والبنت) في(الأبوين)؛ لأن الأبوين خاص بالأب والأم، وذلك أيضًا: كتغليب الأنس على الجن في لفظ [الثقلان]، فلا يصح لوجود التنافي والتضاد بينهما لاختلاف جنسهما، ولا يكون بينهما مشاكلة كذلك؛ لأن المشاكلة يعبر فِيهَا عَن كل من المتشاكلين بِعِبَارَة مُسْتَقلَّة دون عبارة الآخر، ولا أن يكون بينهما تشابه؛ لأن أسلوب التشبيه أسلوب حقيقي، والتغليب قائم على المجاز .

(١) أفدت هذا الكلام من كتاب : نهاية الوصول في دراية الأصول: صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥ هـ)، المحقق: د. صالح بن سليمان اليوسف- د. سعد بن سالم السويح، أصل الكتاب: رسالتا دكتوراة بجامعة الإمام بالرياض، الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م-٤/ ١٣٩٩. وعليه وضعت هذا الشرط .

المبحث الأول : وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أسلوب التغليب عند البلاغيين.

المطلب الثاني: أراء العلماء في مجازية التغليب.

المطلب الأول: التغليب عند البلاغيين:

عرض البلاغيون لهذا اللون من الدراسات البلاغية– في مباحث علم المعاني– بصورة موجزة، جاءت عرضًا عند حديثهم عن معنى أداتي الشرط (إن) و(إذا)، "وكون (إن) تقع موقع (إذا) فتحل محلها، فتستعمل في الأمر المقطوع به على طريقة التغليب، فالأصل في (إن)إلا يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه، كما تقول: (إن تكرمني أكرمك)، وأنت لا تقطع بأنه يكرمك؛ لذلك تأتي (إن) مع الحكم النادر؛ لأن النادر غير مقطوع به في غالب الأمر، والأصل في (إذا) أن يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه، كما تقول: إذا زالت الشمس آتيك، لذلك غلب معها الفعل الماضي الدال على وقوع الفعل وتحقق وقوعه"[1]، هذا ولم يستوف البلاغيون أسلوب التغليب في كتبهم إلا ما ذكره أصحاب الشروح في شرحهم لكتاب الإيضاح عند تناولهم لهذا الأسلوب، حتى لم يظهر هذا اللون عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، وعلى ذلك فقد جاءت صور التغليب وألوانه قليلة في كتب البلاغة .

تناول البلاغيين لأسلوب التغليب، وحديثهم عنه:

تحدث علماء البلاغة عن هذا المصطلح البلاغي، وذكروا له تعريفات كثيرة ، ويعد الإمام السكاكي المتوفى عام (٦٢٦ هـ) من أوائل البلاغيين الذين تعرضوا لهذا المصطلح في كتابه مفتاح العلوم، فقال فيه: وباب التغليب باب واسع يجري في كل فن[2]، ثم استشهد بقوله تعالى:{ لَنُخْرِجَنَّكَ

(١) ينظر "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ١-٤ : عبد المتعال الصعيدي ، الأستاذ بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهر –مكتبة الآداب ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م صـ١٤١.

(٢)مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي(المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م- ٢٤٢/١.

يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [الأعراف: ٨٨]، أدخل شعيبًا عليه السلام في قوله تعالى: {لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} بحكم التغليب؛ لأنَّ شعيبًا عليه السلام لم يكن في ملتهم كافرا مثلهم؛ لاستحالة وقوع ذلك من الأنبياء عليهم السلام، وكقوله تعالى:{إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ}[الأعراف: ٨٨] وقوله تعالى: {إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}[العنكبوت ٣٣]، وكما في قوله تعالى:{وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}[التحريم:١٢]، فعدت الأنثى من الذكور بحكم التغليب، ومنه قوله تعالى أيضًا: {وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ}[البقرة:٣٤]، {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس} فعد القرآن الكريم إبليس من الملائكة، في قوله تعالى:{فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس} بحكم التغليب.

ثم جاء الخطيب القزويني المتوفى عام (٧٣٩ هـ) في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة، فقال: والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة[(١)]، فقال في قوله تعالى: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} أدخل شعيب عليه السلام في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب، إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلًا، وقال في قوله تعالى:{وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِين}، عدت الأنثى من الذكور بحكم التغليب، وقال في قوله تعالى:{فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس} عد إبليس من الملائكة بحكم التغليب، كما قال الخطيب: التغليب هُوَ أَن يغلب على الشَّيْء مَا لغيره لتناسب بَينهمَا أَو اخْتِلَاط، وهو أَمر قياسي يجْرِي فِي كل متناسبين ومختلطين بِحَسب المقامات، لَكِن غَالب أمره دائر على الخفة والشرف، وكلام الخطيب هذا(يغلب على الشَّيْء مَا لغيره) قريب الرحم من تعريف المجاز اللغوي، وإلى ما ذهب إليه الجاحظ في تعريفه للاستعارة، حيث قال: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[(٢)].

---

(١)الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل– بيروت، الطبعة: الثالثة-١٢٠/٢

(٢)البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ-١٤٣/١.

وقال أبو حامد بهاء الدين السبكي(المتوفى: ٧٧٣ هـ) في عروس الأفراح : التغليب: يسمى ترجيح أحد المعلومين على الآخر[١]، وقال ابن الحاجب: من شرطه تغليب الأدنى على الأعلى[٢]، كالقمرين؛ لأنَّ القمر أضعف نورا من الشمس، وجعل الشمس قمرا لا بدع فيه، بخلاف العكس، وقد جعل من ترجيح أحد الأمرين على الآخر، نحو قوله تعالى:{ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} تغليبًا للمخاطبين على الغائبين، وقوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} وإن كانا إنما يخرجان من الملح.

ثم جاء الزركشي المتوفى (٧٩٤هـ) وعرفه بقوله: "وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين"[٣]، مثل قوله تعالى:{وكانت من القانتين}، وقوله تعالى:{إلا امرأته كانت من الغابرين} والأصل:" من القانتات والغابرات" فعدت الأنثى من المذكر بحكم التغليب، وقد أضاف الإمام الزركشي قائلا: "جميع باب التغليب من باب المجاز؛ لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له، ألا ترى أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف، فإطلاقه على الذكور والإناث على غير ما وضع له، وقس على هذا جميع الأمثلة السابقة، كما قال: الغالب من التغليب أن يراعى الأشرف، كما سبق، ولهذا قالوا في تثنية (الأب والأم): (أبوان) وفي تثنية (المشرق والمغرب): (المشرقان)؛ لأن الشرق دال على الوجود، والغرب دال على

(١)عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م-٣١٨/٢.

(٢)ينظر المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٣)البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه- ٣٠٢/٣، وينظر : مفتاح العلوم للسكاكي صـ ٢٤٢تقييد الفعل.

العدم، والوجود لا محالة أشرف [١]، وقد قسم الإمام الزركشي التغليب إلى عشرة أنواع ، الأول: تغليب: المذكر على المؤنث، الثاني: تغليب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب، الثالث: تغليب العاقل على غير العاقل، الرابع : تغليب المتصف بالشيء على ما لم يتصف به، الخامس: تغليب الأكثر على الأقل، السادس: تغليب الجنس كثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمورًا فيما بينهم، السابع: تغليب الموجود على ما لم يوجد، الثامن: تغليب الإسلام، التاسع : تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه، العاشر: تغليب الأشهَر"[٢]، أما الإمام جلال الدين السيوطي اعتمد تعريف الإمام الزركشي للتغليب، ونقله في كتابه الإتقان في علوم القرآن[٣].

والمتأمل في تعريف الخطيب والزركشي له [٤] يجد ارتباطًا وثيقًا بين التغليب والمجاز، حيث يدل كلام الخطيب على أن التغليب من باب المجاز، وذهب الزركشي إلى أن جميع باب التغليب من باب المجاز[٥]؛ لأنّ اللفظ لم يستعمل فيما وضع له، حيث ينص تعريف الزركشي للتغليب على إعطاء حكم شيء لشيء آخر، وإعطاء حكم الشيء لغيره يأخذنا إلى قضية النقل والتجاوز، وهذه الأمور في الألفاظ لا تكون إلا في باب المجاز؛ لأنَّ المجاز فيه استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وكذلك ما ذهب إليه الإمام عبد القاهر في حديثه عن الاستعارة ، حيث قال : كثر في كلام

(١)عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: صـ ٣١٩/٢.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن:٣٠٣/٣، وما بعدها.

(٣)ينظر: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م-١٣٥/٣.

(٤)حقيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين. ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٠٢/٣ .

(٥)البرهان في علوم القرآن:٣١٢/٣

الناس استعمال لفظ "النقل" في الاستعارة[1]، وقال القاضي الجرجاني: الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها" [2].

والمعلوم أن "المجاز" أعم من الاستعارة من حيث إن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة، وليست الاستعارة نقل اسم عن شيء إلى شيء، ولكنها ادعاء معنى الاسم لشيء، كقولنا:(رأيت أسدا)، بمعنى رأيت انسانًا شبيهًا بالأسد، ليس أسدا في حقيقته، ولكننا أدخلنا الإنسان في جنس الأسد ادعاءً؛ لاستحالة أن يكون الإنسان أسدًا في الحقيقة، ولذلك في الاستعارة يستعمل لفظ مكان لفظ آخر لينقل له معناه، ولهذا كثر استعمال الناس لفظ النقل في الاستعارة، بخلاف التغليب، فالنقل فيه ليس خالصًا في كل أمثلته؛ حيث يستعمل اللفظ الواحد في صورته الحقيقية وأحيانًا في صورته المجازية، كَمَا فِي الْأَبَوَيْنِ: الْأَب وَالأُم، والمشرقين: الْمشرق وَالْمغْرب والعمرين: المراد بهما عمر بن الخطاب حقيقة، وآخر مجازي وهو أبو بكر الصديق – رضي الله عنهما– ، ومثل لفظ (القوم) وفيهم امرأة ، "وقد أشار الزمخشري في عده هذه الأنواع من التغليب؛ لأنَّه جمع فيها بين الحقيقة والمجاز، إذ ليس هناك معنى يعمهما حتى يعد من قبيل المجاز، وأجيب على ذلك بأن الجمع إِنَّمَا يلزم إذا كان كل واحد منهما مرادا باللفظ، وههنا أريد به معنى واحد تركب من المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ولم يستعمل اللفظ في واحد منهما بل في المجموع مجازا ، ولا يلزم جريان ذلك في جميع المعاني الحقيقية والمجازية لجواز أن يكون هناك ارتباطًا يجعلهما

(١)دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م-١/٤٣٤.

(٢)الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني(ت: ٣٩٢هـ) ، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- ١/٤١.

معنى واحد عرفا يقصد إليه بإرادة واحدة في استعمالات الألفاظ[١] ، كما في(العمرين)، وَأما فِي نَحْو قوله تعالى: {أَو لتعودن} فَلَا يستقيم ذلك؛ لِأَن الْعود في الآية إِن أخرج عَن مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيّ إِلَى معنى آخر مجَازِي فَلَا تَغْلِيب؛ وَإِن أُبْقِي العود على مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيّ يلْزم من ذلك الدخول في الْمَحْذُور الْمَذْكُور في الآية وَلَا مجَاز حينئذ للتركيب بَينهمَا[٢].

أما ابن يعقوب المغربي: فقد ذهب إلى أن التغليب إما أن يحمل على المجاز المرسل، علاقته المجاورة ، أو على المجاز المرسل، علاقته الجزئية، أو على عموم المجاز، حيث قال: التغليب: هو أن يعطى أحد المصطلحين أو المتشاكلين حكم الآخر[٣]، وأنه يجري في فنون، أي أنواع من المعاني وأساليب الكلام الكثيرة، ومن ذلك قوله تعالى في وصف مريم – عليها السلام– :{وكانت من القانتين}، فـ(من) –هنا– للتبعيض وليست للابتداء إشعارًا بأن لها ما للقانتين من الصلاح والتقوى؛ لأنها ناشئة من نسل قانتين، وهو نسل إبراهيم عليه السلام، وذرية هارون عليه السلام، فقنوتها أصل متأصل فيها، وجاء تغليب الذكر على الأنثى؛ للتناسب بينهما، فأجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة إجرائها على الذكور خاصة، وهذا الإجراء على غير ما وضع له، وإن لم ينصوا على هذه في علاقات المجاز المرسل، لكنهم نصوا على ما ترجع إليه، وهي المجاورة، ويجوز حمل التغليب على عموم المجاز، وبالجملة عنده فإن التغليب إما أن يحمل على المجاز المرسل، علاقته الجزئية، أو المجاز المرسل، علاقته المجاورة، أو من قبيل عموم المجاز، ولهذا قال: (يجري في فنون).

أما بهاء الدين السبكي فقال: التغليب": ويسمى ترجيح أحد المعلومين على الآخر، ووضعه في علم المعاني[٤]، حيث قال: "وقد جرت

(١)الحاشية على الكشاف : الشريف الرضي (المتوفى: ٥٣١هـ) طبعة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م – الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – صـ ١٣٦.

(٢)ينظر: الكليات ٢٨٢/١

(٣)مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص: ابن يعقوب المغربي– دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– ٥١/٢.

(٤)عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: صـ ٣١٨/٢.

عادة أكثر العلماء بذكر هذه الأنواع في هذا العلم فتبعناهم"[١] ثم قال: ويتداخل علم البيان وعلم المعاني كثيرًا، ويذكر في التغليب بالمثنى ما يستفاد منه أن بعض صور التثنية من المجاز العقلي، في نحو إطلاق الخافقان على المشرق والمغرب، والخافق يطلق حقيقة على المغرب، على أن تسمية المغرب خافقًا مجازا؛ لأن المغرب ليس خافقًا بل مخفوق فيه[٢].

أما شهاب الدين الخفاجي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) فقد حمل التغليب على المجاز، لعلاقة المشابهة، أو لعلاقة المصاحبة[٣] .

وتابعه محمد بن أحمد الدسوقي(المتوفى: ١٢٣٠هـ)، فقد حمل التغليب على المجاز المرسل، علاقته الجزئية[٤] .

ومن المحدثين من ضمّ هذا الأسلوب إلى المجاز المرسل أيضًا، ويرى أنه بذلك يوحّد أجزاءه ويجمع منه ما تفرق في أبواب البلاغة المختلفة[٥].

---

(١) ينظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: صـ ٢٩٨/١.

(٢)عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص: ٥١/٢.

(٣)حيث عدّ سيدنا إسماعيل عليه السلام أبا ليعقوب عليه السلام مع أنه من نسل أخيه إسحق عليه السلام بطريق التغليب وهو ظاهر وأما الجد وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام فداخل في الآباء؛ لأنه أب حقيقة فلذا لم يذكره المصنف في المغلب عليه، والمشهور في علاقة التغليب أنها الجزئية والكلية، وكإطلاق لفظ العم على الأب بدون تغليب لمشابهته للأب في أن أصلهما واحد ولقيام العم مقام الأب في كثير من الأمور، وكذلك كما يقال:(عيون) للعين الباصرة، والعين الجارية و لعين الذهب مثلاً فلا يرد عليه أنّ المقابلة غير صحيحة لأنّ المشابهة طريق للتغليب كالمصاحبة ويعتذر بأنه اعتبر التغليب أولاً بعلاقة المصاحبة وثانيا بعلاقة المشابهة، ينظر : حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت– ٢٤٢/٢.

(٤) قال في حاشيته: (وَمُرَادُهُ التِّسْعُ) أَيْ مُرَادُهُ بِعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ التِّسْعَةُ أَيَّامٍ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ، فَهُوَ مَجَازٌ مِنْ إطْلَاقِ اسْمِ الْكُلِّ عَلَى الْجُزْءِ ، ينظر : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ– ١٢١/٢

(٥)أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م– ٢٨٧/١.

المطلب الثاني: أراء العلماء في مجازية التغليب:

اختصارًا لما سبق فهناك ثلاثة آراء تعد التغليب من باب المجاز:

الرأي الأول:

يرى أن التغليب من المجاز[١]، وهذا رأي أكثر العلماء القدامى، ومنهم الزركشي الذي ذهب إلى أن جميع باب التغليب من باب المجاز، وتبعه بعض المحدثين.

الرأي الثاني :

وقد ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن التغليب من المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية أو المصاحبة، ومنهم ابن يعقوب المغربي[٢].

الرأي الثالث:

ويرى هؤلاء أن التغليب من باب المجاز العقلي، وهو ما كان التجوز فيه في الإسناد، ومنهم بهاء الدين السبكي، حيث وضعه في علم المعاني[٣]، وحمله على المجاز العقلي في نحو إطلاق الخافقان على المشرق والمغرب، والخافق يطلق حقيقة على المغرب، وتسمية المغرب خافقًا مجاز عقلي؛ لأن المغرب ليس خافقا بل مخفوق فيه[٤].

ومما سبق يتضح أن المعنى الجامع للتغليب في الاستعمال اللغوي لا يخرج عن معنى القهر والغلبة، وجعل بعض الألفاظ أو المفاهيم تابعًا بعضها لبعض، وداخلاً بعضها تحت حكم بعض في التعبير وهذا بخلاف

(١)مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص٢/٥١.

(٢) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص٢/٥١.

(٣)عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: صـ ٣١٨/٢.

(٤)عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص: ٢/٥١.

المشاكلة[1]، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير تحقيقًا[2]، وَالمشاكلة وإِن كَانَ فِيهَا بعض المفهومات تَابعًا لبَعض، ودَاخِلا في حكمه فِي التَّعْبِير عَنهُ بِعِبَارَة الْمَتْبُوع إِلَّا أنه يعبر فِيهَا عَن كل من المتشاكلين بِعِبَارَة مُسْتَقلَّة دون عبارة الآخر، وأقرب تعريف يمكن حمل المعنى الاصطلاحي للتغليب عليه وهو ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين، وهو أمر لفظي لا يؤتى به إلا لنكتة معنوية تحمل عليه، وبالتالي فإن التغليب فيه خروج على مقتضى الظاهر، هذا الخروج من فوائده الإيجاز في العبارة، مع فوائد بلاغية تلاحظ في الأمثلة، كما أنه يعطي المتكلم مجالاً رحبًا وطرقًا مختلفة في التعبير عما يريد، هذا الخروج ألصق بمباحث المجاز؛ لأنّ فيه تعبير عن المعنى بغير لفظه الموضوع له، وبغير أسلوبه المعتاد بحسب المقام، وغالبُ أمر التغليب يهدف إلى الإيجاز والاختصار في العبارة، والخفة والسهولة في النطق؛ تجنبًا للتعقيد اللغوي، وتبسيطًا للنص القرآني، كما يهدف أسلوب التغليب إلى التأكيد والإيضاح؛ حيث يساعد في توضيح المعاني وتأكيدها بطرق بليغة مؤثرة تتناسب مع السياق العام للنص القرآني مما يضفي عليه جمالاً يجذب القارئ ويدفعه إلى التفكر والتدبر للمعاني المعبَّر عنها؛ وبهذا يتفق المعنى اللغوي للتغليب مع المعنى البلاغي له.

---

(١)وهي أن يأتي المتكلم في كلامه أو الشاعر في شعره باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعداً من البيت الواحد، وكذلك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الأول، تدل صيغته عليه بتشاكل إحدى اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ، ومفهومهما مختلف: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي– ٣٩٣/١ .

(٢) مفتاح العلوم: ٤٢٤/١.

المبحث الثاني: أسلوب التغليب في القرآن الكريم، وأثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني: وفيه سبعة عشر مطلبًا:

أسلوب التغليب في القرآن الكريم، وأثره البلاغي في فهم وتأويل[١] النص القرآني.

ألفاظ القرآن الكريم تؤدي معناها من خلال أصواتها، وتتوالي وتتابع أساليبه وتراكيبه، ناطقة بمضمونها على معانيها، وناطقًا بوحيه على هديه وتشريعاته، ومن هذه الأساليب أسلوب التغليب الذي يعد لونًا من ألوان خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ويأتي لأغراض بلاغية، منها الإيجاز في العبارة، والخفة والسهولة في النطق وغيرها، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر له صور كثيرة ومتعددة، هذا العدول لا يكون إلا من أجل تقرير المعنى المراد، بالإضافة إلى ما يحدثه هذا الخروج من اهتزازٍ في نفس المخاطب؛ لما يفاجأ به من إمالة عما يقتضيه ظاهر الحال، فيزيد انتباهه لما يلقى إليه، فيتقرر المعنى عنده ويثبت لديه"[٢]، وأسلوب التغليب كثير ومتنوع في القرآن الكريم، ومنه:

---

(١)التَّأْوِيلُ: هو رَدّ الشَّيْء إِلَى الغايةِ المُرادَةِ مِنْهُ، قَوْلاً كَانَ أَو فِعْلاً، وقيل هُوَ حَمْلُ الظّاهِرِ على المُحْتَمَلِ المَرجُوح، وقيل هو: صَرفُ الآيةِ عَن مَعْنَاهَا الظاهِرِ إِلَى معنى تَحْتَمِلُه: ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية :٣٣/٢٨. بدون

(٢) ينظر: الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، د/ عز الدين السيد، (دار اقرأ ، ط١ – ١٤١٤هـ– ١٩٨٤م) صـ ٣٣٧ .

المطلب الأول: تغليب المذكر:

تغليب المذكر على المؤنث"[1]، وهو من أكثر أنواع التغليب دورانًا وأكثرها استعمالاً في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك تغليب المذكر على المؤنث، في نحو قوله تعالى:{يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}(آل عمران :٤٣)، أي: صلي مع المصلين واركعي مع الراكعين في صلاة الجماعة، وقد سمى القرآن الكريم الصلاة بأركانها؛ مبالغة في المحافظة عليها، على سبيل المجاز المرسل حيث أطلق الجزء، وهو الركوع والسجود، وأراد الكل وهي الصلاة كاملة، والصلاة قد تسمى بأحد أركانها، أو تسمى بمعظم أركانها، فتقول مثلاً: ركعت ركعتين أو أربع ركعات، وسجدت سجدتين وأربع سجدات، تريد بذلك مطلق الصلاة، لا مجرد الركوع والسجود، والمتأمل في هذه الآية يجد أن القرآن الكريم عبر بالتذكير في قوله تعالى:(وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)، ولم يقل (مع الراكعات) تغليبًا للمذكر على المؤنث؛ إشارة إلى اختصاص مريم –عليها السلام –بالكمال حتى صارت في عداد الرجال، حتى شاركها في الصلاة مع الرجال، فأمرها بالصلاة معهم في بيت المقدس، وفي هذا إشارة : إلى أن الاقتداء بالرجال حال الاختفاء والتستر من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء، فهنَّ يتبعن الرجال دون العكس، فيكون لفظ التذكير أعم وأشمل، ولهذا دل التغليب على المبالغة في أفضلية الرجال على النساء، وفي دليل على كمال مريم –عليها السلام –، كما أفاد هذا التغليب مدحها –عليها السلام –

ومن أمثلة تغليب المذكر كذلك، قوله تعالى:{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}[2](الأعراف: آية٨٣)، أي: أنجينا لوطا وأهله، إلا أمرأته

(١)البرهان في علوم القرآن:٣٠٣/٣ .

(٢) ومثله قوله تعالى:{إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} (الحجر:٦٠)، وقوله تعالى: (قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) [سورة العنكبوت: ٣٢].

كانت من الباقين المتخلفين في القرية المعذبين الهالكين بها، وقد جاء التعبير القرآني بالتذكير قال تعالى:{إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ}[١]، ولم يقل(من الغابرات) تغليبًا للمذكر على المؤنث؛ لأنها لما عصت لوطا –عليه السلام – مع العاصين من رجال القرية صارت مثلهم، فجعل صفتها كصفتهم؛ مبالغة في وصفها، ولهذا ضم ذكرها إلى ذكرهم، فذمت مثلهم.

ومن أمثلة تغليب المذكر على المؤنث في القرآن الكريم كذلك قوله تعالى : {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} {التحريم: آية ١٢} جاء التعبير القرآني بتغليب التذكير على التأنيث في قوله تعالى:{وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}[٢]، ولم يقل من القانتات، إشعارًا بأَن طاعة مريم –عليها السلام – لم تقل عن طاعة الرجال حتى عدت من جملتهم، وهذا أَبلغ من التأنيث، أو لأنها ناشئة من نسل قانتين، هو نسل الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام– ، فقنوتها أصل متأصل فيها، ونشأت وتربت في كفالة زكريا عليه السلام، و(مِنْ)–هنا– لابتداءِ الغاية لا للتبعيض، وقد أفاد هذا التغليب مدح مريم –عليها السلام–؛ لاتباعها أصولها في العبادة، وكيف لا وهي التي اصطفاها الله –ﷻ– وطهرها على نساء العالمين، قال تعالى:{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران :آية٤٢).

ومن أمثلة تغليب المذكر على المؤنث كذلك تغليب القمر على الشمس، قال تعالى:{وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ}(القيامة : آية ٩)، فالشمس والقمر آيتان

(١) الغابرين: أَي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ، ينظر: لسان العرب لابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم،(دار صادر، بيروت . الطبعة الأولى : ٧٥/٥.

(٢)القانِتُ: العابدُ. والقانِتُ ومعنى قوله تعالى:(وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ)؛ أَي مِنَ الْعَابِدِينَ. والقنوتُ فِي اللُّغَةِ الدعاءُ. وَحَقِيقَةُ القانتِ هو القائمُ بأَمر اللَّهِ، ينظر : لسان العرب: ٧٤/٢.

من آيات الله، وهما آية الزمن في هذه الدنيا، يجريان في فلكهما منذ أن خلقهما الله بسير منتظم لا انحراف فيه ولا اعوجاج حتى يأذن الله تعالى فيجمع بينهما، فيتوقف الزمن، ويسير الكون على خلاف نمطه الطبيعي حيث عاد الخلق إلى حالته الأولى، والمراد بالجمع في الآية الكريمة هو الجمع بينهما من ناحية المغرب، أو الجمع بين ضوئهما، أو الجمع بينهما في نار جهنم حيث ألقيا بهما فيها معًا؛ ليكون ذلك حسرة على من كانوا يعبدونهما في الدنيا من دون الله، قال تعالى:{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّم} [الأنبياء: ٩٨]، أو يجمع بينهما كي تتوقف الحياة، فلا تعاقب حينئذ بين الليل والنهار، هذا الجمع من دلائل قدرة الله –ﷻ– في كونه، وهو من علامات قيام الساعة، ولهذا الانقلاب دلائل مشاهدة في حالتي الكسوف والخسوف الذي نراه ونشاهده كل فترة، وقد جاء التعبير بالجمع في الآية الكريمة بين الشمس والقمر بلفظ التذكير، قال تعالى: (وَجُمِعَ)، والشمس مؤنث مجازيّ، بدليل قوله تعالى:{والشَّمْسُ تَجْرِى لمُسْتَقَرٍّ لَهَا[يس: ٣٨] قال الفراء: لم يقل:(وَجُمِعَت)؛ لأن المعنى جمع بينهما، وقال الكسائي: هو محمول على المعنى، كأنه قال الضوءان أو النوران "[١]، أي: جمع الله ضوؤهما أو نورهما، فجاء الجمع بينهما تغليبًا للمذكر على المؤنث لاشتراكهما في الجمع، دلت عليه الواو تبعًا للقاعدة التي تقول بتغليب المذكر عند اجتماعهما"[٢]، فنقول: زيدٌ وهندٌ جاءاني، ولا نقول جاءتاني؛ لأفضلية المذكر عند من قال التغليب للأفضلية،

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م–١٩ /٩٧.

(٢) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله العلوي الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م– ٤٤٣/٣٠.

أو تغليبًا للأدنى على الأعلى عند من قال بذلك؛ لأن القمر أضعف نورًا من الشمس[١]، وبهذا فبلاغة التعبير بالتذكير -هنا- بالإضافة إلى ما ذكر هو إزالة اللبس عند البعض لتوهمهم أن اجتماع الشمس مع القمر اجتماعًا ذاتيًا تلقائيًا ما لو عبر بلفظ (جُمِعَت) بالتأنيث؛ دليل على أن الجامع لهما هو الله -ﷻ- ، فكل شيء في الكون يسير بعلمه وقدرته ووفق إرادته جل وعلا، كما دل التعبير بالجمع على انتهاء الدنيا وفنائها؛ لأن وقت ظهور القمر هو الليل، وهو وقت انتشار الظلام والسكون، ووقت ظهور الشمس هو النهار وهو وقت انتشار الضياء والحركة، وعند اجتماعهما يسود الظلام فلا تعاقب حينئذ بين الليل والنهار، فدل التعبير بالتذكير على تغليب القمر الذي يمثل وقت الظلام والسكون وانتهاء الحياة على الشمس التي تمثل الضياء والحركة والحياة، ولهذا ناسب التعبير بالتذكير بما يناسب القمر وهو المناسب لاسم السورة الكريمة (القيامة)، ولسياق الآيات قبل هذه الآية، وللسياق العام للسورة الكريمة، فذكر البصر مع ذكر الشمس والقمر له سببه؛ لأن البصر يعمل مع ضوء الشمس ونور القمر فإن لم يكن هناك شمس ولا قمر فلا عمل للبصر، فيوم القيامة يتعطل فيه البصر كما يتعطل الشمس والقمر، لهذا جاء التعبير القرآني ببرق دون عمي ؛ للدلالة على تعطيل البصر مع وجوده، وكذلك الشمس والقمر يتلاشى ضوؤهما مع وجودهما واجتماعهما، وهكذا كان لأسلوب التغليب أثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني، والله أعلم .

وأمثلة تغليب المذكر على المؤنث في القرآن الكريم كثيرة، ومنها أيضًا تغليب الأب على الأم وتغليب لفظ (الأخوة) الذكور على لفظ الإناث(الأخوات)، وذلك في قوله تعالى:{وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ

(١) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : ٣١٨/٢.

مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}(النساء: آية١١)، جاء التعبير القرآني في الآية الكريمة بتغليب المذكر على المؤنث في قوله تعالى:{وَلِأَبَوَيْهِ} وهو لفظ مثنى المراد به الأب والأم، وغلب أحد الاسمين وهو الأب على الآخر المؤنث الأم في التثنية لشرف التذكير ولعلو مكانة الرجل؛ وتنبيهًا على الأصل، فالأب هو أصل الابن المتوفى؛ لأنه من صلبه، وجاء التعبير القرآني في قوله تعالى:{لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السدس} بدلاً من لأبويه بتكرير العامل، وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدسَ، ولهذا جاء التفصيل بعد الإجمال؛ تقريرًا وتأكيدًا لهذه القسمة؛ ولو كان التركيب و(لأبويه السدسان) لأوهم التنصيف أو الترجيح في المقدار بين الأبوين، ومثل ذلك التغليب، تغليب الأخوة الذكور في الآية الكريمة في قوله تعالى:{فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ}، فلفظ أخوة لفظ عام يشمل الأخوة الذكور والإناث جميعًا في الحكم، بحجب الأم عن الثلث إلى السدس عند وجود الأخوة مع عدم وجود ولد للمتوفى، وفي الآية الكريمة تغليب آخر، وهو تغليب لفظ الجمع الذي يجري مجرى الواحد في الإعراب في لفظ (أخوة)، وبعد فقاعدة التغليب هذه معمول بها عند العرب، وفي كلامهم، "فقد أجمع أهل اللسان العربي على تغليب الذكور على الإناث في الجمع"[1]، وبعد فتغليب المذكر في القرآن الكريم كثير وسأكتفي بهذه النماذج .

(١) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م ١/٨-.

المطلب الثاني: تغليب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب.

ومن أنواع التغليب في اللغة العربية: تغليب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب"[١]، تقول في تغليب المتكلم على المخاطب: أنا وزيد فعلنا كذا، بتغليب المتكلم على المخاطب، وأنت وزيد تفعلان كذا، بتغليب المخاطب على الغائب، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى:{ قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُورًا}(الإسراء آية:٦٣)، خاطب الله-ﷻ-في هذه الآية إبليس-عليه اللعنة- مبينًا له عاقبته وأتباعه من بني آدم الذين ساروا على طريقته ومنهاجه في عصيانه للخالق -ﷻ-، قائلاً له فيما معناه: امض في طريق غوايتك وإغوائك لهم، مطرودًا من رحمتي أنت ومن اتبعك وأطاعك منهم، فمصيرك وإياهم واحد، ونصيبكم من العذاب في نار جهنم نصيبًا وافرًا ، ولهذا جاء التعبير القرآني بكلمة (جَزاؤُكُمْ) بلفظ المخاطب دون ضمير الغيبة(جزاؤهم)؛ تغليبًا للمخاطب على الغائب؛ وذلك ليدخل إبليس مع أتباعه في الحكم والجزاء، والمساوة بينهم في العذاب؛ حتى لا يظن أنه بمنجى عن ذلك، وحتى يعلم كل غاوي أنه مؤاخذ بما غوى، وكل مضل أنه مجاز بما ضل، وأنه هو والضال سواء، بل ذنب المضل أكبر، وعذابه أعظم؛ لأنه يعذب بقدر ما ضل وغوي من العباد، أما الضال فيعذب بقدر ضلاله فقط، فالمضل قد يكون مضلاً لنفسه، ومضل لغيره كذلك، بخلاف الضال قد يكون مضل لنفسه غير مضل لغيره، وبهذا فقد أفاد التغليب-هنا- الوعد والوعيد والمساواة في العذاب الشديد.

ومنه أيضًا: أي: من أنواع تغليب المخاطب على الغائب في القرآن الكريم كذلك، قوله تعالى:{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}(النمل آية:٥٥)، وبخ القرآن الكريم قوم لوط -عليه السلام -

(١)البرهان في علوم القرآن:٣/٣٠٣ .

في هذه الآية؛ لأنهم عدلوا عن السلوك القويم والفطرة السوية التي يجب أن يكون عليها الإنسان، وذلك في اشتهاهم وميلهم للرجال من دون النساء؛ ولهذا وصفهم القرآن الكريم بالجهل، ولغرابة هذا الأمر وعدم قبوله عند أولى الألباب، ومن له عقل قويم سليم وفطرة طبيعية؛ احتاج الخبر إلى تأكيد؛ لكمال شناعته وشدة فظاعته؛ لهذا صدرت الآية القرآنية بحرفي التأكيد(إن، واللام) إيذانًا وتقريرًا وتأكيدًا على إتيانهم الفاحشة وأن فعلتهم هذه مما لا يصدق وقوعها أحد، كما بينت الآية الكريمة أن الشهوة والغريزة البهيمية هي العلة من وراء اقترافهم هذا الفعل لا العفاف والنسل، وقد أفاد الاستفهام- هنا- توبيخهم والإنكار عليهم، وكنى القرآن الكريم بالإتيانِ عن الوطْءِ؛ تأكيدًا على ممارسة تلك الفاحشة مباشرة فعلية، وهي من الكنايات الحسنة، كما عبر القرآن الكريم بقوله تعالى:{مِنْ دُونِ النِّسَاءِ}؛ تنبيهًا إلى مجاوزة الجنس المخصص للشهوة، المخلوق للاستمتاع وإنجاب الأولاد، ولمزيد من التوبيخ جاء التعبير بأسلوب الإضراب، قال تعالى:(بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) فوصفهم القرآن الكريم بالجهل، والجهل –هنا- اسم جامع لكل جهل، فيأتي بمعنى ضد العلم، أي: يفعلون فعل الجهلاء الذين يجهلون ضرر فعلهم، وعاقبة أمرهم، ويأتي بمعنى الإسراف ومجاوزة الحد في الفساد، والبعد عن مكارم الأخلاق، ويأتي كذلك بمعنى قساوة القلب وانطماس البصيرة، والمعنى أنهم يفعلون فعل الجهال الذين لا علم عندهم ولا عقل لهم كالبهائم، أو يفعلون فعل من لا قلب له ولا بصيرة تمنعه من اقتراف مثل ذلك، وجاء الفعل المضارع(تجهلون) بـ(التاء) والقياس أن يجيء بـ(الياء)؛ لأنه وصف لـ(قوم)، و(قوم) لفظه لفظ الغائب، واجتمع الخطاب(أنتم)مع الغيبة (قوم) في هذه الآية، وغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة؛ تغليبًا للمخاطبين على الغائبين؛ إذا الأصل أن يكون الكلام بين الحاضرين أولاً، وثانياً: في مثل هذه المحاورات يكون الكلام مع المخاطبين؛ تحقيقًا لمبدأ المواجهة والمناظرة بين لوط –عليه السلام – وهؤلاء العصاة؛ تأكيدًا على خطئهم، وتنكيلاً بهم

ومبالغة في شدة وصفهم، فجاء كلامه عليه السلام موجهًا لهم مقرونًا بدليله الذي يستحيل عليهم دفعه؛ لأنه عين الحقيقة، ولهذا فقد أفاد التغليب–هنا– حصول فائدة الخبر؛ بخلاف ما لو جاء التعبير بصيغة الغائب (يجهلون) لكان مجرد إخبار فقط، وهكذا كان لأسلوب التغليب أثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني، والله أعلم .

ومن تغليب المخاطب على غيره كذلك في القرآن الكريم ، قوله تعالى: {يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة آية :٢١)، قال علقمة ومجاهد: كل آية أولها" يا أيها الناس" نزلت بمكة، وكل آية أولها" يا أيها الذين "آمنوا" فإنما نزلت بالمدينة"[١]، ولفظ الناس لفظ عام يشمل جميع الناس، وفي التعبير به مجاز مرسل، علاقته العموم، والسر في التعبير به أنه أومأ **أولاً**: بأنَّ نسل آدم عليه السلام هو الذي يطلق عليه أناسًا، **ثانيًا**: تساوي جميع الناس في العبودية، فلا تمايز ولا تفاضل لأحدٍ على أحد إلا بحسن العبادة والتقوي والعمل الصالح لله –ﷻ–، والآية جاءت لتظهر وتبين العناية والرعاية التي خص الله بها الإنسان، وتنبيهًا على إبداع الله –ﷻ– في خلقه، ولا برهان أوضح وأقرب إلى الأذهان على ذلك من مثل هذا البرهان، والمعنى: اخضعوا لله –ﷻ– وتذللوا له بالطاعة والعبادة، والتزام شرائع دينه؛ كي تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح، الراجين رحمة الله، الطامعين في غفرانه، الطالبين رضوانه، المستوجبين جواره في جنات النعيم، "فالعبادة مأمور بها ليحصل الاتقاء"[٢]، ولهذا جاء التعليل في قوله تعالى:{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} متعلق

(١)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:١/٢٢٥.

(٢)ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– ٢/٣٥٣.

في المعنى بـ{ خَلَقَكُمْ }، أي: خلقكم وآباءكم من العدم، والمراد بالآية تذكيرهم بنعمة الخلق والإيجاد لهم ولآبائهم، وقد جاء التعبير القرآني بـ{ خَلَقَكُمْ }، من غير تفصيل بين الحضور (المخاطبين) و(الغائبين) للإيجاز في العبارة؛ تغليبًا للمخاطبين على الغائبين، أو" تغليبًا للأعمّ وجودا على الأعزّ وجودا "[1] الذين لم يخلقوا بعد إلى قيام الساعة.

كما جاء الخطاب القرآني في قوله تعالى:{لعلكم تَتَّقُونَ }، للمخاطبين ومن قبلهم إلى آدم عليه السلام، ولهذا جاء التعبير بصيغة الخطاب تغليبًا للمخاطبين على غيرهم ممن كانوا قبلهم، و"للناس في (لعل) ثلاثة أقوال: أحدها: أنّ (لعلّ) على بابها من الترجي والطمع بالنسبة إلى المخاطبين؛ أي: لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم، والثاني: أنّها للتعليل؛ أي: اعبدوا ربّكم؛ لكي تتقوا، والثالث: أنّها للتعريض للشيء، كأنّه قيل افعلوا ذلك متعرّضين لأن تتقوا، وهذه الجملة على جميع الأحوال متعلّقة من جهة المعنى بفعل الأمر اعبدوا؛ أي: اعبدوا الله على رجائكم التقوى، أو لتتقوا، أو متعرّضين للتقوى" [2].

(١)ينظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م– ٤٦١/١.

(٢) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٢٨٧/١.

المطلب الثالث: تغليب العاقل على غيره:

ومن أنواع التغليب في القرآن الكريم، تغليب العاقل على غيره"[١]، كأن يتقدم لفظ يعم من يعقل ومن لا يعقل، فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع تغليبًا له على غيره، كما في قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}[٢] [٣](الشورى :آية ٢٩).

تبين هذه الآية الكريمة أن من دلائل قدرة الله –ﷻ–وعظيم سلطانه خلق السموات والأرض وما أوجد فيهما من مخلوقات لا نقف على كثير منها مما تفرَّق في ملكوت الله مع كثرتها واختلاف أجناسها وألوانها وأنواعها وأحجامها وأشكالها ولغاتها، كلٌّ هذه المخلوقات تحت أنظار الله وفي قبضته، قادر على جمعها متى يشاء وكيف يشاء، فتشير هذه الآية إلى جمع المخلوقات كلها عند قيام الساعة للنشر والحشر والحساب، وقد جاء التعبير القرآني في الآية الكريمة بتغليب العاقل على غيره، بتغليب ضمير العاقل في كلمة(جَمْعِهِمْ) دون(جمعها) العائد على الدابة؛ والدابة هي كل ما يدب على الأرض من إنسان وغيره، ثم خُصَّت في العرف بما له قوائم أربع كالفرس، ثم خصت بما يركب منها، وخص دواب الأرض بالذكر؛ لأنها هي

---

(١)البرهان في علوم القرآن:٣٠٥/٣ .

(٢) بثث: بَثَّ الشيءَ والخَبَرَ يَبُثُّه: بِمَعْنَى فَرَّقه فتَفَرَّقَ، ونَشَره، ينظر: لسان العرب : ١١٤/٢.

(٣) دَبَّ: الدَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ حَرَكَةٌ عَلَى الْأَرْضِ أَخَفُّ مِنَ الْمَشْيِ. تَقُولُ: دَبَّ دَبِيبًا. وَكُلُّ مَا مَشَى عَلَى الْأَرْضِ فَهُوَ دَابَّةٌ : معجم مقاييس اللغة: ٦٣/٢ ، وقيل الدابَّة: في الأصل كل ما يدبُّ على الأرض من الحيوان يتحرك عليها، ثم خُصَّت في العرف بما له قوائم أربع كالفرس، ثم خصت بما يركب نحو الفرس والإبل، ثم خصت بالفرس: ينظر: التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي،(الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م– ٩٣/١.

التي يراها المخاطبون ويدركون فيها معنى المماثلة دون دواب الأجرام السماوية الأخرى، ولما كان الجمع المراد في الآية هو الجمع للحساب والوقوف بين يدي الرحمن -ﷻ-، ولا يحاسب إلا العاقل؛ لأنه هو المعني بالخطاب والتكليف، لشرفه على غيره، ولما ميزه الله به عن غيره بالعقل والإدراك، الذي هو مناط التكليف، والمعنى: أن الله -تعالى- قادر على جمعهم متى شاء وليس بعاجز عنه كما يدعيه منكري البعث والحساب، قال تعالى:{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الجاثية: آية ٢٥- ٢٦)، ولهذا جاء الجمع مقيدًا بالمشيئة دون القدرة في الآية الكريمة، فجاء الظرف متعلق بجمعهم لا بقدير ولو جاء متعلق بقدير لصار المعنى: وهو على جمعهم قدير إذا يشاء وهذا محال، قال تعالى:{وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}؛ لأنَّ الجمع لا يقع إلا بمشيئته تعالى، ولذلك قيد بها، وعليه فقد أفاد التغليب هنا قدرة الخالق في جمع الخلق للحساب ردًا على منكري البعث والحساب.

<u>ومن شواهد تغليب العاقل على غيره كذلك، قوله تعالى:</u>{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الشورى:آية١١).

خلق الله -ﷻ- الكون ومن فيه بقدرته، وخلق السموات والأرض وما فيهن، وخلق الإنسان وجعل له مِنْ نفسه أَزْواجًا، ذكورًا وإناثًا، وسخر له الأنعام وجعلها أَزْواجًا كذلك، ذكورًا وإناثًا، وجعل تكثيرهم وزيادة عددهم بالتزاوج والتناسل بقاءً للنسل، وزيادة في العدد، قال تعالى:{ يذرؤكم فيه}،

يقال: "ذرأ الله الخلق، أي: بثهم وكثرهم"[١]،{فِيهِ}، أي: في هذا التدبير المحكم العجيب، وهو أن جعل بين ذكور الناس وإناثهم التوالد والتناسل، وجعل بين ذكور الأنعام وإناثهم مثل ذلك، وجاء ضمير الخطاب في قوله تعالى:{ يذرؤكم} للعقلاء دون (يذرؤكن) أو(يذرؤهن) لغير العاقل؛ تغليبًا للمخاطبين العقلاء على غيرهم ممن لا عقل لهم، فلا يأتي معها ضمير العاقل، وقال تعالى:{جَعَلَ لَكُمُ}؛ لأن العاقل هو المعني بالخطاب والتكليف، لشرفه على غيره، وبعقله الذي وهبه الله إياه فهو مناط التكليف، وحمل الأمانة، وإعمار الأرض بالحياة، وكلما زاد نسل الناس كان أنفع لهم، أما الأنعام فهي مسخرة للإنسان، يعظم نفعها كلما كثر نسلها، وزاد نتاجها، وفي ذلك نعمة أخرى للإنسان الذي استخلفه الله –ﷻ–في الأرض لإعمارها ولعبادته فيها، ولهذه المهمة سخر له كل من فيها، ولهذا فقد اكتفى القرآن الكريم بذكر الأزواج في جانب الأنعام عن ذكر الذرء إذ لا منفعة للناس في تزاوج الأنعام سوى ما يحصل من نسلها، وما يتحصل عليه من منافعها، وفي الآية تغليب آخر، وهو تغليب الخطاب على الغيبة، وبالتالي فقد اجتمع في لفظ واحد نوعان من التغليب، والعلاقة بين هذه الآية، والآية السابقة في قوله تعالى:{ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا} أَنَّ البث والنشر يلزمه الكثرة التي تنتج من التناسل والتزاوج المذكور في هذه الآية، وهكذا كان لأسلوب التغليب أثره البلاغي في فهم النص القرآني، والله أعلم .

ومثل ذلك كلمة:{طَائِعِينَ} في قوله تعالى:{ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}(فصلت آية : ١١)، والمعنى: أن الله –ﷻ– أمر السموات والأرض بالإتيان للتكوين

(١)ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م- ٨٠٦/١.

طوعًا أو كرهًا على ما هما عليه من الخلقة التي خلقهما الله -ﷻ-عليهما، فقالتا آتينا طائعين ممتثلين لأمر الله، وقد جاء التعبير القرآني الدال على امتثالهما هذا بلفظ جمع المذكر العاقل{طَائِعِينَ}، دون{طائعتين} على اللفظ، ولا{طائعات} على المعنى باعتبار أنهما سموات وأرضون؛ لأن الله -ﷻ- أخبر عنهما وعمن فيهما من الذكور العقلاء، فجمعها جمع السلامة ؛ أي: ائتيا بمن فيكما من الخلائق طائعين، فخرجت الحال على لفظ الجمع، وغلب من يعقل من الذكور، فلما وصفهن بالقول والإجابة والامتثال، وصفهن بصفات من يعقل فأجراهما مجرى العقلاء في التعبير عنهما سواء أكان قولهما على سبيل الحقيقة بما خلق الله فيهما من قوة النطق فنطقتا بذلك. أو كان قولهما على سبيل المجاز.

المطلب الرابع : تغليب الأكثر على الأقل، أو تغليب الجماعة على الفرد:

تغليب الأكثر على الأقل"[1]، وذلك بأن ينسب إلى الجميع وصفًا يختص بالأكثر، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (البقرة آية١٦١:)، أي: إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وأصروا على كفرهم، وماتوا على ذلك، فقد ضل سعيهم، وساء مصيرهم، ووقع عليهم من ربهم لعنة وغضب، ومن الملائكة والناس أجمعين كذلك، والمتأمل في الآية الكريمة يجد أنها ذكرت وقوع اللعنة من الناس أجمعين على هؤلاء الكافرين الذين ضل سعيهم في حياتهم الدنيا وماتوا على الكفر والضلال مع أن أهل دينهم وملتهم لا يلعنوهم، والجواب على ذلك أن المراد بالناس- هنا-هم المؤمنون فقط، فيكون الكلام من باب العام الذي أريد به الخاص، أو أن

(١)البرهان في علوم القرآن:٣/٣٠٩ .

ذلك جاء تغليبًا لحكم الأكثر، وهم الناس جميعًا على القلة وهم أهل ملة الملعونين فقط، فشملهم الحكم لقلتهم، فلعنة أكثر الناس لهم بمثابة لعنة جميع الناس لهم، وبهذا فقد أفاد التغليب هنا شمولية الحكم وعمومه، وبهذا كان لأسلوب التغليب أثره في بيان المعنى المراد ، والله أعلم .

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم كذلك، قوله تعالى:{ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ}(الأعراف: آية ٨٨)، فتبين هذه الآية الكريمة موقف شعيب عليه السلام مع قومه عندما استكبروا عليه وهددوه بالطرد والخروج من قريتهم هو ومن آمن معه؛ استصغارًا لشأنه، واستهانة به وبدينه؛ كي يستريحوا منه ومن دعوته إياهم بالدخول في عبادة الله، وقد خيروه بين أمرين، الخروج من قريتهم بغضًا له وكرهًا في مجاورته، أو العودة في ملتهم ومعتقدهم الباطل، والمتأمل يجد أنهم قد خصوا شعيبًا عليه السلام بالذكر بالخروج أولاً ثم أتباعه تباعًا له؛ إيحاءً بعدواتهم له ولمن آمن معه، وصدر كلامهم هذا منهم على سبيل التهديد والإنذار، هذا وقد جاءت جملة {أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} هذه الجملة التي طالما تمنوها وحاولوا جاهدين في تحقيقها وهي عودته هو ومن آمن معه في ملتهم مرة ثانية؛ لتوحي بأن شعيبًا عليه السلام ومن معه من المؤمنين كانوا في ملتهم ثم خرجوا منها، وهذا محال بالنسبة لشعيب عليه السلام؛ فالأنبياء معصومون حتى قبل النبوة والرسالة عن ارتكاب الكبائر فضلا عن الشرك، ولكن قولهم هذا صدر منهم من باب التغليب؛ حيث أدخلوا شعيبًا –عليه السلام– في جملة من كان في ملتهم؛ فغلبوا الجماعة على الواحد، أو الأكثر وهم الأتباع على الفرد وهو شعيب عليه السلام، كما جاء رده –عليه السلام–على هؤلاء المستكبرين من باب تغليب الأكثر على الواحد أيضًا، حيث أدخل نفسه في جملة من آمن معه، فقال:{ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا

٠٠٠} الآيـة (الأعـراف آيـة: ٨٩)، أي: نكـون قـد اختلقنـا علـى الله كـذبًا، واقترفنا ذنبًا بلغ مبلغًا عظيما في القبح والشناعة إن رجعنا إلى دينكم الذي أنتم عليه بعد أن نجانا الله منه، وهدانا إلى الإيمان؛ لأن الرجوع حينئذ يعد اعترافًا منا بخطأ ما كنا عليه من الإيمان والتوحيد، وصدق ما أَنتم عليه من الكفر والضلال- وهذا منتهى التناقض- ولا كذب أَقبح وأَشنع من هذا، وبلاغة التغليب هنا تكمن في أن القوم المستكبرين قد أدخلوا شعيبًا في جملة المخرجين المنفيين من القرية، أو من جملة العائدين إلى دينهم؛ إشارة إلى أن من معه تبعًا له متى خرج خرجوا، ومتى عاد إلى دينهم عادوا، وشعيب -عليه السلام-أدخل نفسه في جملة من آمن معه أيضًا عند الرد على هؤلاء المستكبرين تأكيدًا منه على أنه ومن آمن معه من قومه على الحق والصواب، وأنه مُصِيبُه ما أصابهم إن امتثلوا لأمر هؤلاء المستكبرين، وهكذا كان لأسلوب التغليب أثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني، والله أعلم .

المطلب الخامس: تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمورًا فيما بينهم، بأن يطلق اسم الجنس على الجميع[1]، كتغليب الملائكة على إبليس، كما في قوله تعالى:{ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ}(الحجر :آية٣٠-٣١)، والمعنى: أنه لما خلق الله -ﷻ- آدم -عليه السلام- وسواه ونفخ فيه من روحه الروح التي بها حياة الخلق، أمر الملائكة بالسجود له، فسجدوا جميعًا إلا إبليس لم يسجد معهم حين سجدوا تكبرًا وبغضًا وحسدًا، والمتأمل في هذه الآية يجد أن السجود المأمور به كان موجهًا إلى الملائكة المكرمين

(١)البرهان في علوم القرآن:٣/٣١٠

وإبليس–عليه لعنة الله– ليس منهم؛ لأنه ليس من جنسهم بل هو من جنس الجن، قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ }(الكهف آية ٥٠)، فعدم سجود إبليس ظاهر من الاستثناء بـ(إلا) وهذا كاف في الدلالة على عدم سجوده، وقد جاءت جملة:(أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)؛ لتشبع ما دل عليه الاستثناء فأكدته وزادت فيه معنى حسنًا؛ حيث عدل القرآن الكريم عن أن يقول إلا إبليس لم يسجد إلى قوله:(إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) أي: أبى كونه واحدًا في زمرة الساجدين من الملائكة، فالجملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية عدم السجود، وقد شمله هذا الحكم تغليبًا لجنس الملائكة على فرد واحد من غير جنسهم، وهو إبليس؛ فكان جنيًا واحدًا حاضرًا بين الملائكة، وكان الواجب عليه أن يمتثل لهذا الأمر؛ "لأنه وإن لم يكن منهم نوعًا فهو منهم إقامة، حيث كان يقيم بينهم، فيسرى عليه ما يسرى عليهم من التكاليف الإلهية، أو أنه كان مأمورًا بأمر خاص به، لم يصرح به ابتداءً؛ اكتفاءً بالإشارة إليه في التوبيخ صراحة على عصيانه"[(١)]، وذلك بقوله تعالى:("قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)(الأعراف: آية ١٢)، وقد اعتبره الله –ﷻ–آثمًا بامتناعه عن السجود معهم، وعاقبه بإخراجه من الجنة ولعنه، وبالتالي فقد كان لأسلوب التغليب أثره البلاغي في فهم وتأويل النص القرآني– والله أعلم – .

المطلب السادس: تغليب الموجود على ما لم يوجد: من أنواع التغليب في القرآن الكريم كذلك، تغليب الموجود على ما لم يوجد[(٢)]، قال

(١)التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)–٥/٥٤٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن:٣/٣١١.

تعالى:{ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (البقرة آية: ٤)، تبين هذه الآية الكريمة أنَّ من صفات المتقين الإيمان بكل ما نزل به الوحي الكريم على النبي -ﷺ-، وكذلك الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وبجميع الكتب والصحف المنزلة عليهم؛ بيانًا وتأكيدًا على أن الإسلام يقر بجميع الرسالات السماويِّة السابقة، ولا ينكرها، وأنه لا يفرِّق بين أحدٍ من رسل الله، على عكس اليهود الذين ينكرون الإسلام وكتابه القرآن الكريم، والمتأمل يجد أن الآية بدأت بما نُزِّل على النبي -ﷺ- من القرآن الكريم مع أنه آخر الكتب المنزلة من الله -ﷻ- تغليبًا له على غيره من الكتب الأخرى؛ لعظمته ولعلو منزلته على سائر الكتب الأخرى، وتأكيدًا على أنه الكتاب الجامع الشامل لها؛ لذا بدأ بأشرفها، ولقد جاء التعبير القرآني بالفعل الماضي في قوله تعالى:{بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ} مع أن القرآن حينما نزلت سورة البقرة هذه لم يكن قد نزل كله، وذلك تغليبًا للموجود منه على ما لم يوجد بعد، أي تغليبًا للموجود على المترقب نزوله من الله -ﷻ-تأكيدًا على تحقق نزوله وأنه نازل لا محالة؛ لذلك جاء التعبير بالفعل الماضي تغليبًا له على المستقبل كذلك .

المطلب السابع: تغليب الإسلام، أو تغليب الحسنات على السيئات:

من أنواع التغليب في القرآن الكريم كذلك، تغليب الإسلام[١] على الكفر، أو تغليب الحسنات على السيئات، أو تغليب الطاعة على الكفر والمعاصي، قال تعالى:{ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}(الأحقاف آية : ١٩)، تبين هذه الآية أن المؤمنين والكافرين سيوفون أجورهم كاملة يوم القيامة ولا يظلمون حقوقهم، فلا ينقص من ثواب

(١)البرهان في علوم القرآن:٣/٣١١.

أعمالهم، ولا يزاد في سيئاتهم، ولكلٍ فريق منهما درجات مما عملوا من الخير والشر، أي: منازل ومراتب عند الله -ﷻ-، قال تعالى:{ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} أي لكل درجات، ودرجات الجنان: منازلُ أرفعُ من منازل، كقوله: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ}(يوسف: ٧٦)، فالدرجات غالبًا في المثوبة؛ لأنّ الدرجات للعلو، فأهل الجنة لهم درجات ونعيم يتقلبون فيه، وأهل النار لهم دركات يتعذبون فيها، والدركات للسفل، فاستعمل القرآن الكريم الدرجات في القسمين تغليبًا للعلو وهو الإسلام على الكفر، تغليبًا للمؤمن على الكافر، و تغليبًا للطائع على العاصي، والعمل الصالح على ما دونه من الأعمال؛ لأن الطاعة ترفع درجات العبد في أعالي الجنان، أما الخطايا والمعاصي فتهوي بصاحبها إلى دركات جهنم- أعاذنا الله منها، وقد يكون المعنى في قوله تعالى:{ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا}، أي: لكل فريق منهم درج خاص به، فدرج أهل الجنة يذهب للأعلى، ودرج أهل النار يهبط للأسفل .

<u>المطلب الثامن : تغليب الوصف الأدنى للتنبيه على الوصف الأعلى</u> ."[١]:

كتغليب لفظ التأفيف على غيره كما في قوله تعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } (الإسراء آية :٢٣)، حيث غلب لفظ التأفيف على غيره من عموم الإيذاء الواقع من الولد على والديه، أو على أحدهما، كالشتم والضرب والهجر وغير ذلك؛ وذلك للتنبيه بأقل وأدنى الأوصاف على غيرها، فجاء النهي عن القليل الوارد في الآية الكريمة للتنبيه عن الكثير[٢]، فالنهي عن التأفيف وتخصيصه بالذكر لا

(١)ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١٩/٢.

(٢)البرهان في علوم القرآن : ١٩/٢.

يجيز غيره من أنواع الإيذاء المسكوت عنه؛ حيث إن الأمور المسكوت عنها قد تكون في القبح أشد وأكبر كالضرب والسب والشتم؛ "فالمعنى المدلول عليه لم يؤخذ من اللفظ المنطوق مباشرة، بل هو مسكوت عنه"(١)، وقد أفاد التغليب –هنا– النهي عن عدم إيذاء الوالدين بأقل شيء، والمنع من إظهار الضجر فلا يُستثقل شيء من أمرهما ولو بالقليل، فعادة الناس أن يقولوا لما يستثقلون أف، وأَصْلُ هَذَا اللفظ هو "نَفْخُكَ للشَّيْءِ الذي يسْقُطُ عليكَ مِن تُرَابٍ أَو رَمَادٍ، ونفخك للْمَكَانِ تُرِيدُ إِمَاطَةَ الأَذى عَنهُ، ثم قيلَتْ لكُلِّ مُستَثْقَلٍ، وَقَالَ الزَّجّاجُ: لَا تَقُلْ لَهُمَا مَا فِيه أَدْنَى تَبَرُّمٍ إِذا كَبِرَا، بل تَوَلَّ أمرهما وقم على خِدْمَتَهُمَا"(٢).

ومنه أيضًا قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} (الرحمن :٥٤)، أي إن الذين اتقوا ربهم وأطاعوه، وأخلصوا له العمل في السر والعلن، يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، يحلون فيها من أساور من ذهب، ويجلسون على فرش بطائنها من إستبرق، ويجدون فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر، وقد جاء التعبير القرآني بالوصف القليل وهو الاستبرق، الذي هو الغليظ أو الخشن من الديباج(٣)، " حيث وصَفَ البِطَانَةَ وتَرَكَ الظِّهَارَةَ"(٤) ،

(١)المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، الناشر: موسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م–١٨١/١.

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢١/٢٣.

(٣) لسان العرب : ١٠٧/٦.

(٤)ينظر: النَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ٥٩٢/٥.

أو ترك وجوهها؛ فعلم أن وجوهها في العلو والفضل والحسن إلى غاية لا يعقل معناها، فكان التعبير به "تنبيهًا بالأدنى على الوصف الأعلى" (١)، ومنه أيضًا التعبير بالنهي عن الأكل بالنهي عن القربان في قوله: {وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ٣٥] لقصد المبالغة في النهي عن الأكل، إذ النهي عن القرب نهي عن الفعل بطريق أبلغ، فجاء التعبير بالوصف الأقل للتنبيه على الوصف الأعلى على سبيل التغليب؛ مبالغة في تحريم الأكل ووجوب الاجتناب عنه، ومنه أيضًا قوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } (الإسراء : ٣٢)، فجاء التعبير بالنهي عن الوقوع في الزنا بالتعبير بالنهي عن القرب منه؛ ليقطع الوسيلة والسبل إلى ارتكابه؛ لأن القرب منه مدعاة الوقوع فيه، والبعد عن ذلك منجاة منه، ولهذا جاء التعبير بالوصف الأدنى للتنبيه على الوصف الأعلى على سبيل التغليب؛ مبالغة في تحريم الزنا ووجوب الابتعاد عنه، وعن الوسائل والسبل والطرق المؤدية إليه.

المطلب التاسع : تغليب الوصف الأعلى "للتنبيه على الوصف الأدنى(٢): كما في قوله تعالى:{ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَامَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَامَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (أل عمران آية: ٧٥)، حيث نبه بأداء القنطار وهو المال الكثير وهو الوصف الأعلى على الدينار وهو الوصف الأدنى القليل؛ تنبيهًا على

(١)ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢٠/٢.وينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ٥٢/٣.

(٢)ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٩/٢. وينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين أحمد ، المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م-٥٢/٣.

أنه يؤدي إليك الدينار وما تحته"[1] "والباء في كلمة (بقنطار)، و(بدينار) بمعنى "على"[2]، أي: على قنطار، وعلى دينار، فدل الحكم على أن المال القليل كالمال الكثير في الجحد والإنكار سواء؛ تغليبًا للمذكور الأعلى على الأدنى الذي لم يذكر، فبينت الآية الكريمة أن أهل الكتاب لم يكونوا- في المعاملات المالية على خلق واحد، "فمنهم أُمناء يؤَدون الحقوق التي استأمنوا عليها ولو كانت أموالاً كثيره، ومنهم خَوَنَةٌ يجحدون تلك الأمانات وينكرونها- ولو كانت قليله- ولا يؤَدونها إلا بتكرار المطالبة"[3]، ومن ذلك أيضًا وصف مريم عليها السلام بالصديقة في قوله تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ }(المائدة: ٧٥)، فقد وصف القرآن الكريم مريم -عليها السلام- بالصديقة وهو الوصف الأعلى؛ للتنبيه على غيره من الصفات الأدنى، فهي تأكل، وتشرب، وتمشي في الأسواق، وتفعل ما يفعله البشر، ولكنها فاقت اقرانها وأفراد جنسها بهذا الوصف، والقصد من وصفها بذلك مدحها والثناء عليها، والمعلوم أنه في مقام المدح إنما توصف بالأكمل، فلو كانت نبيةً لوصفها بها، ونفي أن يكون لها وصف أعلى من ذلك، فهي ليست إلهًا، كما أنها ليست من الرسل، كما وصف القرآن الكريم عيسى -عليه السلام- بالرسول، وقصره على الرسالة؛ للتنبيه على غيرها من الصفات الأدنى، فهو بشر مخلوق، يأكل ويشرب، ويمشي في الأسواق، ويفعل ما يفعله البشر، وليس ألهًا معبودًا كما يدعي البعض، فلما بدأ بذكر الوصف الأعلى كان غيره أقل

(١)البرهان في علوم القرآن : ٢٠/٢.

(٢) البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)،المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م- ٤٩/١.

(٣)ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٥٩٩/١.

منه، ولهذا جاء قوله تعالى:{كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ } جملة مستأنفة؛ لبيان خواصهما البشرية بعد ذكر منزلتهما عند الله- تعالى- "وقد اختيرت هذه الصفة لهما من بين صفات كثيرة كالمشرب والملبس، واتيان الخلاء؛ لأنها صفة واضحة"(١)؛ على سبيل التغليب؛ تنبيهًا على الصفات الأدنى، ونفيًا عن تجاوزهما عليهما السلام تلك الصفات التي يدعيها النصارى فيهما، وبعد، فهذا الحكم وما قبله مستنبط من تنبيه الخطاب القرآني عليه .

المطلب العاشر : تغليب أحد الأوصاف على غيره من الأوصاف الأخرى المساوية له في القرآن الكريم ، كتغليب وصف الأكل على غيره، كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا} (النساء آية : ١٠)، أي: أنه لما كان ما يأكلونه من أموال اليتامى ظلمًا يؤدي بهم الى النار كانوا بمنزلة من يأكل النار وإن كانوا يأكلون الطيبات وغيرها في الحقيقة، والمراد بـ"الأكل" هنا: "سائر التصرفات المهلكة للأموال والتصرفات المتلفة له؛ فالمراد بالأكل هنا هو أخذ المال والاستيلاء عليه، لا خصوص الأكل، وإنما ذكر الأكل؛ لأنَّ معظم ما يقع من التصرفات؛ فهو لأجله، ولأنه أعظم ما يحتاج فيه إلى المال، وذكر الأكل تغليبًا على غيره من الأوصاف الأخرى، فقد يكون الأخذ بغرض الإتلاف أو الضياع، أو الإحراق، وعليه "فالآية بمنطوقها قد حرّمت أكل أموال اليتامى ظلما، ويفهم من ذلك تحريم إحراق أموال اليتامى إذا كان مما يحرق"(٢)، ولهذا " فإنَّ أكل مال اليتيم بأي طريقة من الطرق المحرمة يُعد إثمًا كبيرًا، وذنبًا عظيمًا؛ لأنَّ هذا الأكل هو اعتداء على نفس ضعيفة فقدت

(١) ينظر: التفسير الوسيط : ٢٤٢/٤ بتصرف.

(٢)المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره:١٨١/١.

من يعولها ويدافع عنها"[١]، فجاء التعبير بـ "الأكل" تنبيهًا على غيره من تلك الأمور، فاكتفي بالوصف المذكور على الوصف غير المذكور؛ لتساوي الأوصاف في الحرمة؛ فالمذكور والمسكوت عنه تساوي في ضياع مال اليتيم"[٢]، فاستعير الأكل للأخذ بجامع المنفعة والإتلاف والضياع المترتب على كل منهما، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل، وقد يحمل المعنى –هنا– على المجاز المرسل لعلاقة المسببية، وفيه أن أكل أموال اليتامى ظلما سبب قوي يوصل إلى النار، أو على المجاز المرسل لعلاقة تسمية الشيء بما يؤول إليه ؛ لأن هذا المال يأكلونه يصير يوم القيامة في بطونهم نارًا ، ولكن حمل المعنى على الاستعارة أبلغ من حملها على المجاز المرسل، فقد ألقت هذه الاستعارة بظلالها على اللفظ، وكشفت عن حقيقة المعنى المراد، فألقت على مال اليتيم ظلاً من البؤس والضعف والمسكنة، وأشارت إلى خيانة الآكل الذى يظلم اليتيم وهو في حالة من الضعف والعجز وقلة الحيلة، مما يدعو إلى التنفير من أخذ مال اليتيم، والتشنيع على هذا الآكل الذي يملأ بطنه نارًا، وفي التعبير بلفظ التذكير **(اليتامى)** مع اشتراك الأنثى التي مات أبوها وهي صغيرة في اليتم؛ جاء على سبيل التغليب أيضًا، "لأنَّ هذا الوصف لازم للأنثى، فيطلق عليها، فتنادى به بعد بلوغها مجازًا"[٣]، **وهذا المعنى** طريقة من طرق التغليب في القرآن الكريم، حيث ألحق المغلوب وهن اليتيمات في الحكم بالغالب وهم اليتامى، وتعميم الحكم عليهن، وكذلك قوله تعالى: قانتين،

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٢٨/٣ .

(٢)ينظر: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: ١٨١/١.

(٣) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الأصبهاني المديني (ت: ٥٨١هـ) ، ت/ح: عبد الكريم العزباوي، (الناشر: جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى)–٥٢٥/٣.

وكذلك لفظ (أميين) في قوله تعالى:{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}(سورة الجمعة آية:٢)، فلفظ (الأميين) صفة لموصوف محذوف دل عليه صيغة جمع العقلاء، أي في الناس الأميين(رجالاً ونساءً)؛ لأنَّ "صيغة جمع الذكور في كلام الشارع تشمل النساء بطريقة التغليب الاصطلاحي، أي في الأميين والأميات فإن أدلة الشريعة قائمة على أنها تعم الرجال والنساء إلا في أحكام معلومة"(١)، كما أن لفظ "(الأميون) يطلق على الذين لا يقرأون ولا يكتبون، وهو جمع أمي نسبة إلى الأمة، يعنون بها أمة العرب؛ لأنهم لا يكتبون إلا نادرًا، فغلب هذا التشبيه في الإطلاق عند العرب حتى صار يطلق على من لا يقرأ ولا يكتب ولو من غير العرب"(٢)، وكذلك قانتين وقانتات، واليتامى واليتيمات، ولفظ المؤمنين في القرآن الكريم، وهذا التغليب خاص بالشرع بقرينة التشريع، فقد استعمل صيغة الأخص، والمراد بها الأعم، فاللفظ المذكور ليس دالاً بلفظه على العموم، وإنما أستُفيد العموم بتعميم الحكم على غير المذكور مما يشاركه في صفاته وخصائصه بطريق العموم المعنوي(٣)، فلفظ اليتامى، والقانتين والأميين، والمؤمنين لا يشمل اليتيمات، والقانتات، والأميات، والمؤمنات بعموم لفظه وإنما يشمله بعموم معناه، وهكذا كان لأسلوب التغليب أثره في بيان المعنى المراد، والله أعلم .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ- ٢٩ /٢٠٨.

(٢)ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٨/٢٨.

(٣)وهو أن يأتي اللفظ خاصًا في ذاته، ولكن معناه عام: ينظر: الموافقات: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م- ٧/٤، وينظر: القواعد الفقهية، الدكتور: عياض بن نامي السلمي تم استيراده من: شاملة المجلس العلمي لشبكة الألوكة – ٤/١.

المطلب الحادي عشر :إلحاق المغلوب بالغالب في الحكم، وتغليب عموم المعنى على عموم اللفظ: كما مر من استعمال صيغة الأخص، والمراد بها الأعم، وتعميم الحكم على غير المذكور مما يشارك المذكور في صفاته وخصائصه بطريق العموم(١)، كلفظ المؤمنون، والأميين، والقانتين، والمخبتين، حيث ألحق المغلوب بالغالب في الحكم .

المطلب الثاني عشر : تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه، كتغليب الأيدي على غيرها، كما في قوله تعالى:{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (آل عمران آية :١٨٢)، أي: أن هذا العذاب الواقع بكم بما قدمت أيديكم، ونسب العذاب إلى الأيدي– مع أنه قد يكون بغيرها؛ لأنها الجارحة العظمى– وأكثر الأعمال تزاول بها، فيسند إليها ما لم تباشره، وذلك على سبيل التغليب، فغلبت الأيدي في الآية على ما سواها، كما تطلق اليد على النعمة والقدرة على سبيل المجاز المرسل.

وكذلك كتغليب الاستواء على الاعتلاء كما في قوله تعالى: {وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} (الزخرف آية : ١٢– ١٣)، فالأنعام والدوابّ وما يحلّ محلّهما من وسائل المواصلات من نِعَم الله علينا، ولولا تسخيرها لنا ما كان لنا قدرة عليها، فتسخير الدواب عن طريق تذليلها وتطويعها، وقبولها للترويض بسهولة ويسر، وتسخير الفلك بأن جعلها تسبح في الماء، وخلق

(١) المعتبر عموم المعنى لا عموم اللفظ : ينظر : الموافقات: ٦٥/٤. وينظر: رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ: أبو عبد الله الحسين بن علي السِّمْلالي (المتوفى: ٨٩٩هـ)، المحقق: د. أَحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، أصل هذا الكتاب: رسالتي ماجستير، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م– ٢٨٢/٣.

لها الرياح لتسهل سيرها، قال تعالى: {وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ...} الآية، أي: لتستعلوا على ظهور ما سخره الله لكم من الفلك والأنعام، وجاء التعبير بالجمع (ظهوره)؛ لأن للفلك ظهور كما للأنعام ظهور، فظهور الفلك تقي الراكب من شدة الحر، كما تقيه من شدة البرد، وكذلك الأنعام يستقلها الراكب للسفر والترحال، لذا فهما يشتركان في الركوب والاستواء الذي هو كناية عن الاعتلاء والاستقرار، والظهر من خصائص الأنعام والبهائم لا من خصائص الفلك، "قال الفراء: أضاف الظهور إلى واحد؛ لأن المراد به الجنس، فصار الواحد في معنى الجمع بمنزلة الجيش والجند، فلذلك ذكر، وجمع الظهور، أي على ظهور هذا الجنس"[(١)]، فغلب ما للأنعام والدواب على ما للفلك.

المطلب الثالث عشر : تغليب الأشهَر[(٢)]، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ* حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ } (الزخرف آية : ٣٦- ٣٨) تصور هذه الآيات صورة الشيطان اللعين ومدى ملازمته للغافل عن ذكر الله -تعالى-؛ حتى أصبح هذا الملعون قرينًا ملازمًا له، وقد سيطر عليه، لا يبرح أن يتركه ولا ينفك عنه، حتى يجد نفسه هو وقرينه أمام الخالق -ﷻ-، هنا لك ينتابه الهول والذهول، ويشعر بالندم الشديد، متمنيًا أن لو كان بينه وبين هذا القرين اللعين بعد المشرقين، وقد جاء التعبير القرآني بأداة الشرط" من"، وهذه الأداة كما يقول ابن هشام: في قوة كلمتين: **الأولى**: الدلالة على

(١)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ١٦/ ٦٥.

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب- الطبعة: ١٤٠٥ هـ -٤٩/٣، **وينظر**: أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني:٢٦٩/١.

الأناسي بحكم الوضع، فهي شاملة لكل أفراد الجنس رجالاً ونساءً، وقال سيبويه: "ويكون الجزاء بها- أي بـ "مَن" للأناسي[١]. والأخرى: الدلالة على الشرط؛ لتضمنها معنى "**إنْ**" [٢]، وقد جاء التعبير بـ " من" الشرطية؛ "لكونها منسجمة مع خاصتين من خصائص التشريع الإسلامي، **الأولى**: المساواة بين جميع أفراد المسلمين في الحكم الشرعي، والأخرى: ديمومة هذا الحكم وصلاحيته لكل زمان ومكان حتى قيام الساعة"[٣]، كما جاء التعبير القرآني بالفعل الماضي مع (إذا)؛ ليفيد القطع بوقوع الفعل، ثم عبر بـ (يا)؛ تنبيهًا على شدة ضلاله، هذا النداء خرج عن معناه الحقيقي، وهو النداء للبعيد، إلى معنى آخر يفهم من سياق الآيات، وهو انقطاع الرجاء والأمل في تحقق مطلبه، كما جاء نداء النفس– هنا– تنبيهًا وتحريكًا وإيقاظًا لها، ولكن هيهات قد انقضى الأمر وانقطع الرجاء، ولهذا عبر معه بـ (ليت) التي تفيد التمني الذي جاء مفعمًا بالحسرة والندامة؛ لأنه طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد المنال، والمراد بـ(الْمَشْرِقَيْنِ) في قوله تعالى:{ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ} ها هنا : المشرق والمغرب، لكنه عبر بالأشهَر من الاسمين تغليبًا لأحدهما على الآخر، تفاؤلاً بالمذكور، إذ يرمز المشرق إلى بداية الحياة وإشراق يوم جديد، بخلاف المغرب الذي يوحي بانتهاء اليوم وانتشار الظلام والتيه والضلال، كما جاء التعبير هكذا إيجازًا واختصارًا في العبارة؛ نظرا لحالة المتكلم النفسية وشعوره بالخيبة والضياع على ما فرط في جنب الله في الحياة الدنيا.

---

(١) الكتاب لسيبويه : ٤ /٢٢٩ .

(٢) ينظر: رسالة المباحث المرضية . لابن هشام المصري . وما بعدها . ت.د / مازن مبارك . دار ابن كثير . الطبعة الأولى ١٩٨٧م). صـ٣٤.

(٣) أسلوب الشرط في البيان النبوي مواقعه وأسراره البلاغية " دراسة تطبيقية في الصحيحين" رسالة "الدكتوراة في البلاغة والنقد، للباحث: رضا السعيد فايد سليمان زايد: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م. صـ ٥٨.

المطلب الرابع عشر: تغليب المفرد المذكر على المفردة المؤنثة وخصوصًا في الأحكام الشرعية، فأحكام القرآن الكريم وتشريعاته تأتي بلفظ التذكير، والمراد منه العموم، فيشمل الذكر والأنثى معًا دون تميز لأحدهما عن الأخر؛ لشمولية الأحكام الشرعية لهما؛ لأنهما مناط التكليف؛ وذلك تغليبًا له على الأنثى، مع وجود قرينة تدل على هذا التغليب بدخول الأنثى في الحكم مع المذكر، إلا ما اختص به المذكر عن المؤنث، فيكون اللفظ على أصل وضعه، أو ما اختص به المؤنث عن المذكر من أحكام، هنالك تلحق الألفاظ علامة التأنيث، وفي ذلك يقول سيبويه: "واعلم أن المذكَّر أخفّ عليهم من المؤنّث؛ لأنّ المذكر أوّل، وهو أشدُّ تمكنًا، وإنّما يخرج التأنيثُ من التذكير، ألا ترى أنّ " الشيء " يقع على كلّ ما أخبر عنه من قبل أن يُعْلَم أذكرٌ هو أو أُنثى، والشيء ذكر، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخفَّ عليهم، وتركُه علامةٌ لما يستثقلون"(١)، وتغليب المفرد المذكر على المفردة المؤنثة في القرآن الكريم كثير، كما في لفظ "مؤمن" في قوله تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ}(النساء آية : ٩٢)، أي: من وقع منه القتل الخطأ، وجب عليه في هذه الحالة أَن يعتق رقبة مؤمنة، أي: نفسًا مؤمنة، وأَن يؤَدي إلى ورثة القتيلِ ديةً يقتسمها ورثة المقتول، كما يقتسمون الميراث؛ وجاء التعبير بالرقبة على النفس من باب استعمال الرقبة في المملوك والأسير، تغلبيًا لها عليهما من باب المجاز المرسل لعلاقة الجزئية، والمتأمل في الآية الكريمة يجد أن القرآن الكريم غلب المؤمن على المؤمنة، مع أنه يعم المقتول ذكرا أو أنثى، صغيرًا أو كبيرًا، كما يفيده التنكير في سياق الشرط، فإن على القاتل{تحرير رقبة مؤمنة} كفارة لذلك، وكذلك غلب القرآن الكريم التذكير في لفظ (قتل)،

(١) الكتاب: لسيبويه : صـ ٢٢/١.

قال تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ}، فالقاتل سواء أكان ذكرًا أو أنثى، حرًّا أو عبدًا، صغيرًا أو كبيرًا عليه الدية، كما يفيده لفظ "مَنْ" الدالة على العموم، وهذا من أسرار الإتيان بـ "مَنْ" الدالة على العموم في الآية الكريمة، ومن شواهد تغليب المفرد المذكر على المفردة المؤنثة كذلك، قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} [الانفطار:٦] ليس المقصود بالإنسان –هنا– إنسانًا بعينه، كما لم يرد به الذكر وحده، بل أراد الجميع، ذكورًا وإناثًا؛ لدلالة الآية الكريمة وما قبلها على ذلك؛ "حيث جاءت في معرض الحديث عن يوم القيامة وما فيه من أهوال عظام يتبدل فيه نظام الكون، حيث انفطرت السماء، وانتثرت الكواكب والبحار فجرت، والقبور بعثرت، وعرضت صحائف أعمال العباد، فعلمت كل نفس ما عملت في حياتها الدنيا، حينئذ يسأل الله –عز وجل– العباد عما قدمت أيديهم من أعمال، فيجزيهم أحسن الجزاء على ما قدموه من أعمال صالحة، ويحاسبهم على ما اقترفوه من آثام، ويقرعهم على تكاسلهم في أداء ما أمروا به، وإلى ما دعاهم إلى مخالفة خالقهم، وتماديهم في فجورهم وطغيانهم"[1]، وهذا الأمر يشمل الجنس بنوعيه، وجاء التعبير بالمفرد المذكر؛ على سبيل التغليب، ومثله قوله تعالى:{وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر:١ – ٢] ، والمراد بالإنسان –هنا– أيضًا الجنس، فيشمل الذكر والأنثى، وجاء التعبير بالتذكير للتغليب.

وهذا التغليب وغيره لا بد له من قرينة؛ فاللفظ المغلوب لا يدخل في جملة الغالب ابتداء، لكن هذا التغليب لا بد أن يفتقر إلى قرينة تجوز هذا التغليب، فجمع الرجال مثلاً: لا يدخل فيه النساء إلا بقرينة التبعية الدالة على ذلك، فإن لم تكن هناك قرينة تدل عليه، حُمل التذكير على أصله، هذه

(١) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٤١/١٩٠.

القرينة هي التي جوزت دخول التغليب تحت باب المجاز، سواء المجاز المرسل، أو الاستعارة ، وأيضًا دخوله في باب الالتفات والتلوين، أو بما يقتضيه المقام ويتطلبه الحال، وإلا فالقرآن الكريم خص الذكور بآيات دون النساء، وذكر النساء في آيات اختصهن بها دون الرجال؛ لخصوصية ذلك عندهم، كالحمل والرضاعة، والفطام، وفيما يخص الرجال، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(الجمعة آية : ٩)، والمعنى : إذا أذن المؤذن الآذان الشرعي لصلاة الجمعة عليكم أن تلبوا النداء وتهموا للصلاة تاركين البيع والشراء، والغالب أن الأصل في البيع والشراء يختص به الرجال، فالخطاب في قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٠٠٠، فَاسْعَوْا، وَذَرُوا } خاص بالرجال دون النساء، وكذلك آيات الجهاد، وقتال العدو، قال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} (سورة محمد آية :٤)، أي: فاضربوا الرقاب منهم ضربًا، وعبَّر عن القتل بضرب الرقاب، لما في هذا التعبير من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، وهي: ضرب العنق، وقطع هذا العضو الذي هو رأس البدن وأعلاه وأشرفه"[١]، ومما لا شك أن الخطاب هنا للذكور دون النساء، وكما في قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة آية : ٣٨)، وقوله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}(النور آية : ٢)، فقد جاء الضمير في قوله تعالى: (فَاقْطَعُوا)، و(فَاجْلِدُوا) للمذكر، تغليبًا للمذكر على المؤنث، وإن كان الخطاب موجهًا للجنسين؛ وذلك لأن إقامة الحدود من قطع وجلد إنما يقوم

(١)تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٣٠/٢٧.

به الرجال دون النساء كما في قطع الرقاب في الحروب، وترك البيع والشراء وتلبية الأذان لصلاة الجمعة، فكان تغليب المذكر هنا تغليبًا له فيما يخصه، وإنما شمل الحكم النساء في ذلك كله؛ لأن الحياة قائمة على وجهها بالرجال والنساء، وكذلك التكاليف الشرعية لم تقتصر على الذكور دون الإناث.

المطلب الخامس عشر: تغليب الإفراد على التثنية في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}(التوبة آية :٣٤)، أي: والذين يجمعون الذهب والفضة ولا ينفقون تلك الكنوز في سبيل الله، ولا يخرجون زكاتها طاعة لله، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، والمتأمل في هذه الآية الكريمة يجد أن الضمير في قوله تعالى:(وَلَا يُنْفِقُونَهَا) يعود على شيء واحد مفرد وقبله مثنى، (الذهب والفضة)، وكان مقتضى الظاهر أن يقول : (ولا ينقونهما) بالتثنية، ولكنه عدل عن ذلك تغليبًا للمفرد على المثنى، حيث عاد الضمير على الفضة دون الذهب، وذلك تغليبًا للفضة على الذهب؛ لأنه أرخص ثمنًا من الذهب، وأعم منه في أيدي الناس، فكنزه أسهل وأيسر من كنز الذهب، فيكون التعبير به على سبيل التغليب "للأعم وجودًا على الأعز وجودًا"[1]، بالإضافة إلى أن الضمير في قوله تعالى:{ وَلَا يُنْفِقُونَهَا} يعود إلى أقرب مذكور، وهو الفضة، وأيضًا تأنيث الضمير في قوله:{ وَلَا يُنْفِقُونَهَا} يناسب تأنيث الفضة، وقد يكون الضمير في قوله تعالى:{ وَلَا يُنْفِقُونَهَا} عائد إلى الذهب، تغليبًا له على الفضة، وقد يقول قائل: كيف يعود الضمير المؤنث في قوله تعالى:{ وَلَا يُنْفِقُونَهَا} على الذهب وهو مذكر، والجواب على ذلك في كلام الإمام القرطبي، حيث قال: والذهب تؤنثه العربُ، تقول: هي

(١) أفدت هذه الجملة في غير الآية المستشهد بها من كتاب دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر: عبد القاهر الجرجاني : ٤٦١/١.

الذهب الحمراء[١]، وعلى كل فالتغليب واقع في الآية الكريمة، سواء أكان للفضة للاعتبار المذكور من كونها أعم وأرخص من الذهب، أو كان التغليب للذهب باعتبار أن العرب تؤنثه، ولحرص الناس على كنزه ؛ نظرًا لنفاسته وارتفاع ثمنه، ولهذا جاء التعبير القرآني بالتغليب لأحدهما على الآخر؛ إشارة إلى أن من يكنز الذهب أو الفضة ولا يؤدي زكاتهما استحق العذاب الأليم، وقد استعيرت البشارة في الآية الكريمة للإِنْذارِ، على سبيل الاستعارة التهكمية، وتتمثل القيمة البلاغية لها في مفاجأة السامع بغير ما يرتقب، فقوله تعالى:(فبشرهم)تحفز السامع إلى انتظار البشرى وترقبها، فإذا قيل:(بعذاب أليم) انقلبت تلك البشرى وارتددت نفوسهم على أعقابها بخيبة وحسرة بعد ما تطلعت بشوق وأمل إلى تلك البشرى، كما أن استعمال التبشير في وضع الإنذار فيه غرابة، تلك الغرابة تثير الانتباه وتستوقف السامع؛ لأن العذاب الأليم لا يكون بشرى، فكأنه جنس جديد من جنس البشرى، وجاء التعبير بالفعل المضارع (يَكْنِزُونَ) دون الماضي زيادة في التبشيع بهؤلاء الكانزين ، واستحضارًا لتلك الصورة أمام أعين المخاطبين، ولعموم هذا الحكم في كل زمان ومكان، وهكذا كان لأسلوب التغليب في الآية الكريمة أثره الكبير في فهم وتأويل النص القرآني.

ومن صور تغليب الإفراد على التثنية في القرآن الكريم كذلك، قوله تعالى: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}(التوبة آية: ٦٢)، أَي: يقسم هؤُلاءِ المنافقون ويحلفون باللهِ للمؤمنين، بأَنهم ما أَساءُوا إِلى الرسول، بكلام يعيبه ولا انتقصوا من قدره –ﷺ–، يريدون بذلك رضا المؤمنون عليهم، بتصديقهم إياهم في نفي ما

(١)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ١٢٧/٨.

نقل عنهم من قولهم السوءِ في حق النبي -ﷺ- ولا يعنيهم في ذلك إرضاء الله ورسوله باتباع سبيل المؤمنين، مع أَن الواجب هو إرضاء الله تعالى وإرضاء رسوله -ﷺ-، والمتأمل في هذه الآية يجد أن الضمير في قوله تعالى:(يُرْضُوهُ)، ضمير مفرد عائد إلى لفظ الجلالة، وكان مقتضى الظاهر أن يكون بالتثنية، (يرضوهما)؛ لأنه سبق بمثنى، وهما:(اللَّـهُ وَرَسُولُهُ)، ولكنه عدل عن التثنية إلى الإفراد لسر بلاغي في الآية الكريمة، وهو أن رضا الله -ﷻ- ينتظم رضا الرسول -ﷺ-، إذ كل ما رضي الله فقد رضيه الرسول، فترك ذكر ضمير الرسول؛ لدلالة الحال عليه، وقيل إن اسم الله تعالى لا يجمع مع اسم غيره في الكناية تعظيمًا بإفراد الذكر[1]، فجاء التعبير بإفراد الضمير -هنا- على سبيل التغليب؛ تعظيمًا لله -ﷻ-، وللدلالة على تلازم الرضاءين، وأن في رضا الله -ﷻ- رضا رسوله، وأن رضاهما شيء واحد لا ينفكان عن بعضهما، وقد ذهب القرطبي إلى أن إفراد الضمير في الآية للتغليب، وقد يكون للإيجاز بالحذف"[2]، أي والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، بحذف المسند، ومن العلماء من قال ليس في الكلام حذف، وإنما جاء على سبيل التقديم والتأخير، أي: والله أحق أن يرضُوهُ ورسولُهُ، على التقديم والتأخير، ولكن حمل الكلام على التغليب في الآية الكريمة أوضح وأبين للمعنى المراد، والله أعلم.

<u>المطلب السادس عشر: تغليب المثنى على المفرد.</u> من صور تغليب المثنى على المفرد في القرآن الكريم، قوله تعالى:{ فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ

(١)أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)- المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ- ٣٤٨/٤.

(٢)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ١٩٣/٨.

بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا* فَلَمَّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَبًا * قالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} (الكهف آية: ٦١- ٦٣)، تبين هذه الآيات أن موسى عليه السلام أجمع العزم على الوصول إلى العبد الصالح؛ كي يصاحبه ويتعلم منه، فسار هو وفتاه يوشع بن نون تابعه وتلميذه ومعهما مكتل فيه حوت أعداه للطعام، وأخبر موسى عليه السلام غلامه أنه لا يزال مجد في السير حتى يصل إلى مكان العبد الصالح في مجمع البحرين، وانطلق موسى مع فتاه وقد عقد موسى عليه السلام العزم أَن يواصل السير وإن طال الزمن به حتى يبلغه"[١]، فلما وصلا إلى الموضعِ الذي يَجْمَعُ بين البحرين نسيا حوتهما حيث قفز الحوت في الماء يشق طريقه فيه سربا، أي: يتحرك فيه كأنما صنع لنفسه فيه نفقًا، [٢] يستتر فيه، ونسي يوشع عليه السلام أن يذكر ذلك الأمر لموسى عليه السلام حتى جاوزا ذلك المكان، فلما بلغا منهما التعب مبلغه، قال موسى عليه السلام لفتاه آتنا نتناول طعامنا، هنا تذكر يوشع أمر الحوت فذكره لموسى عليه السلام قائلا له : (قالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)، والمتأمل في كلمة:{ نَسِيا} يجد أن النسيان أسند إليهما معا، والسياق يبين أن الناسي هو فتى موسى عليه السلام فقط، بدليل قوله تعالى:{وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}، فنسب فعل الواحد فيه إليهما، كما تقول: فعل بنو فلان كذا، وإنما فعله بعضهم، فنسبا النسيان في الآية الكريمة إليهما على سبيل

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٨٩٨/٥.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٨/٥ .

التغليب؛ مراعاة للصحبة كما قال القرطبي[١]، وهذا هو السر البلاغي من وراء التعبير بالتغليب، وفي هذا التعبير القرآني دلالة واضحة على أن كل راع لا بد أن يتفقد رعيته، يعني أن موسى عليه السلام نسي تفقُّد أمر غلامه، لذا كان كالناسي مثله، فشمله اللفظ، فكان في التغليب عتاب من الله (ﷻ) لموسى عليه السلام؛ لأنه ترك ما كان ينبغي عليه الاهتمام به .

وشواهد ذلك في القرآن الكريم كثيرة ، "فكل فعل نسب إلى شيئين وهو لأحدهما فقط فهو من هذا الباب"[٢]، ومنه كذلك قوله تعالى:{يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} (الرحمن: ٢٢)، فذكر اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وإنما يخرج من أحدهما فقط وهو الملح دون العذب"[٣].

<u>المطلب السابع عشر:</u> تغليب المفرد على الجمع.ومن صور التغليب في القرآن كذلك، تغليب المفرد على الجمع، ومنه قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ * لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ* قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ} (المؤمنون آية : ٦٤- ٦٧)، الخطاب في الآيات الكريمة لكفار مكة، فقد استكبروا على المسلمين في البيت الحرام، ومنعوهم من أَداءِ شعائرهم حوله، وكانوا يجتمعون للسمر والتآمر ضد المسلمين، والطعن في القرآن الكريم، وذم النبي -ﷺ- فيه، مع أَن الله جعل هذا البيت حرمًا آمنًا لجميع خلقه، يُذكر فيه اسمه، ويُعَظَّم فيه كتابه، ويُوقر فيه رسوله، ولا يؤذَى فيه المؤمنون من عباده"[٤]، والمتأمل في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ١٢/١١.

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية: ٢٠٧/٢.

(٣)ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:٤٥٢/١.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٣١٠/٦

{ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ} يجد أن لفظة كلمة (سَامِرًا) جاءت اسم فاعل للواحد" [١]؛ فجاءت مفردة، وكان مقتضى الظاهر أن تأتي مجموعة(سُمَّارًا)؛ لتناسب سياق الآيات التي تتحدث عن قريش التي يناسبها الجمع دون الإفراد، وذلك على سبيل التغليب، والسر في هذا العدول يكمن في أنه جعل قريشًا جميعها في تكذيبهم لآيات الله، وطعنهم في القرآن، واستكبارهم على النبي وعلى المؤمنين، واستهزائهم بهم، كأنهم كانوا على قلب رجل واحد في ذلك كله لا يشذ منهم أحد؛ لذا جاء التعبير بالمفرد؛ ليصور لنا تلك النفوس الكافرة المتكبرة التي اجتمعت على الفجور والضلال، فكانوا كالفرد الواحد، مما يوحي بشدة ضلالهم، واشتراكهم في الأذى جميعًا، وهكذا كان لأسلوب التغليب أثره الكبير في فهم النص القرآني مما لو جاء التعبير على أصله.

ومنه قوله تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ}(القمر: ٥٤) أي: إن المتقين في بساتين وأنهار يوم القيامة، "ووحد النهر في اللفظ مكتفيًا باسم الجنس، ومعناه الجمع"[٢]، والمعنى: إن المتقين في جنات وأنهار[٣]، أي: أنهار الجنة كلها من الماء والخمر واللبن والعسل، كما جاء في سورة (محمد: آية ١٥)، بتغليب المفرد على الجمع، فجاء الاسم للواحد دالاً على الجمع، وقال البغوي: "ووحده لأجل رؤوس الْآيِ"[٤]، أي: أفرده مراعاةً

(١) ينظر: المصدر السابق : ١٣٠٩/٦.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن كثير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م-٦٠٩/٢٢.

(٣)أكثرُ أهل التفسير والمعاني على أنه أراد وأنهار: ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط: ١٢٧/٢١.

(٤)معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ- ٣٣٠/٤

للفواصل، وشواهد ذلك كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:{ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}(القمر:٤٥)، أي: الأدبار، وقوله تعالى:{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}(الفرقان:٧٤) أي: أئمةً، وقوله تعالى:{ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً}(الحج: آية ٥) يعني أطفالاً، بتغليب المفرد على الجمع في ذلك كله.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، أفصح العرب والعجم أجمعين، من أوتي جوامع الكلم، وفصاحة اللسان، وجمال البيان، وعلى آله، وصحبه، والتابعين، وبعد،،

فالتغليب نمط فريد وأسلوب بليغ من أساليب اللغة العربية، تصاغ فيه العبارة على غير ما يتوقعه المخاطب، ولهذا جاز إدراجه في الأساليب التي تأتي على خلاف مقتضى الظاهر، وتخلص هذه الدراسة إلى ما يلي :

١-أظهرت الدراسة أن التغليب يضيف إلى النص القرآني جمالاً بلاغيًا، ويسهم في تحقيق معاني بلاغية عالية؛ مما يجعله أداة فعالة في التعبير القرآني، كما أظهرت الدراسة أن التغليب في القرآن الكريم لا يقتصر على نوع واحد فقط، بل يشمل أنواعًا كثيرة ومتعددة منها: تغليب المذكر على المؤنث، وتغليب المتكلم على المخاطب، وتغليب المخاطب على الغائب، وتغليب العاقل على غيره، وتغليب الأكثر على الأقل، وغيرها من تلك الأنواع التي تم ذكرها مما يعكس تنوع الأساليب البلاغية في النص القرآني.

٢- أسلوب التغليب في القرآن الكريم ليس مجرد استخدام للغة والتوسع فيها فحسب، بل تجاوز الأمر في ذلك الجانب اللغوي- النحو والصرف-؛ ليشمل الجوانب الفكرية والنفسية والبلاغية، بما يتناسب مع تنظيم الأفكار والمعاني بشكل يعزز فهم المضامين ويجذب الانتباه والأذهان نحو الفكرة الرئيسة، مما يعكس عمق البلاغة القرآنية، ويبرز قدرة القرآن الكريم على التعبير بأساليب كثيرة ومتنوعة فاقت قدرة البشر؛ لذلك عجز أهل الفصاحة والبلاغة والبيان عن الوقوف أمامه، كما يبرز براعة اللغة العربية وإتقانها على التعبير بأبهى صورها.

٢- استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب بكثرة ؛ لذلك تعددت صوره وأنماطه ومقاصده؛ مما يسهم ذلك في تفسير القرآن الكريم بشكل أدق، ويساعد في فهم مفاهيمه العميقة ومعانيه الراقية العالية بشكل أوضح وأبلغ.

٣- يعد أسلوب التغليب أداة رئيسة في فهم المعاني القرآنية؛ باعتباره وسيلة رئيسة من وسائل التأثير والإقناع؛ لتوجيه رسالته الإلهية إلى الناس أجمعين.

٤-تحدث علماء البلاغة عن هذا المصطلح البلاغي وذكروا له تعريفات كثيرة، ويعد الإمام السكاكي من أوائل البلاغيين الذين تعرضوا لهذا المصطلح في كتابه مفتاح العلوم.

٥-يرى أكثر العلماء القدامى ومنهم الزركشي أن أسلوب التغليب من باب المجاز، وتبعه بعض المحدثين.

٦- من العلماء من ذهبوا إلى أن أسلوب التغليب من المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية أو المصاحبة، ومنهم ابن يعقوب المغربي، ومنهم من قال بأنه من باب المجاز العقلي، وهو ما كان التجوز فيه في الإسناد، ومنهم بهاء الدين السبكي، حيث وضعه في علم المعاني.

٧- لا بد في التغليب من وجود قرينة تدل على إرادته، فلا يلزم من صحة إرادة الشيء عن الشيء إرادته منه إذا ورد مطلقًا.

٨- أن يكون تغليب أحد الاسمين على الآخر من باب السماع ، أي: مسموعًا مشتهرًا عند العرب، يعمد المخاطب إلى تغليب استعمال أحد الاسمين أو المعلومين على الآخر، وأن يكون التغليب مقصودًا للمتكلم معلومًا للمخاطب.

٩-يعد أسلوب التغليب مجالاً خصبًا للدراسات اللغوية والبلاغية وعلى الباحثين مواصلة البحث في هذا المجال لفهم القرآن بشكل أعمق.

١٠- توصي هذه الدراسة بإعداد دراساتٍ علميةٍ من قسمي البلاغة والنقد،

والتفسير وعلوم القرآن ؛ لاستخراج الأساليب القرآنية المتنوعة من كتب التفاسير؛ لبيان وجوه الإعجاز فيها، كما توصي بتوسيع نطاق البحث؛ ليشمل دراسة التغليب في الأحاديث النبوية الشريفة، والموروث الأدبي الإسلامي .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
{وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ}	٣٤	٩٢٤
{وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ}	٣٥	٩٥٢
{يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}	٢١	٩٤٠
{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}	١٦١	٩٤٥
{ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}	٤	٩٤٩
سورة آل عمران		
{يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}	٤٣	٩٣٣
{ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَامَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَامَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}	٧٥	٩٥٢
{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}	١٨٢	٩٥٧
سورة النساء		
{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا}	١٠	٩٥٤
{وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}	١١	٩٣٦
{وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ}	٩٢	٩٦٠

السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
المائدة		
{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}	٧٥	٩٥٣
الأعراف		
{إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ}	٨٨	٩٢٤
{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ}	٨٣	٩٣٣
التوبة		
{يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}	٦٢	٩٦٤
{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}	٣٤	٩٦٣
الإسراء		
{ولا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلًا }	٣٢	٩٥٢
الكهف		
{ فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَبًا * قالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا *}	٦١ : ٦٣	٩٦٦
الأنبياء		
{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}	٩٨	٩٣٥
المؤمنون		
{ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ * لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ * قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ}	٦٤ : ٦٧	٩٦٧

السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
النمل		
{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}	٥٥	٩٣٨
العنكبوت		
{إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}	٣٣	٩٢٤
فصلت		
{ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}	١١	٩٤٤
الشورى		
{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}	١١	٩٤٣
{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}	٢٩	٩٤٢
الزخرف		
{وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ}	١٢ : ١٣	٩٥٧
{وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ* حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ *}	٣٦ : ٣٨	٩٥٨
الجاثية		
{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	٢٥ : ٢٦	٩٤٣

السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الأحقاف		
{ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}	١٩	٩٤٩
محمد		
{فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}	٤	٩٦٢
القمر		
{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ}	٥٤	٩٦٨
التحريم		
{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}	١٢	٩٣٤
الجمعة		
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}	٩	٩٦٢
{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}	٢	٩٥٦
القيامة		
{وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ}	٩	٩٣٤
الانفطار		
{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ}	٦	٩٦١

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.

١-الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢-أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)ـ المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ .

٣-ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٤-أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي - الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.

٥-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٦-الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل– بيروت، الطبعة: الثالثة.

٧-الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني(ت: ٣٩٢هـ) ، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- ٤١/١.

الباء

٨-البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)،المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٩-البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
١٠-البلاغة العربية: عبد الرحمن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١١-البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ-١٤٣/١.
١٢- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ١-٤ : عبد المتعال الصعيدي ، الأستاذ بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهر –مكتبة الآداب ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

التاء

١٣-تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ت/ح : مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية)، بدون .
١٤-تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٥-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي.
١٦-التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٧-التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م-
١٨-التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي،(الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٩-التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، (الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى).

الجيم

٢٠-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢١- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن كثير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الحاء

٢٢-الحاشية على الكشاف: الشريف الرضي (المتوفى: ٥٣١ه) طبعة ١٣٨٥ه – ١٩٦٦م – الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٢٣-حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

٢٤-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٥-حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله العلوي الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٦-الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، د/ عز الدين السيد، دار اقرأ، ط١ - ١٤١٤هـ- ١٩٨٤م.

الدال

٢٧- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٨- رسالة المباحث المرضية . لابن هشام المصري . وما بعدها . ت.د / مازن مبارك . دار ابن كثير . الطبعة الأولى ١٩٨٧م).

ـــــــــــ الشين ـــــــــــ

٢٩-شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ .

٣٠- شروح التلخيص: دار البيان العربي – دار الهادي، بيروت، الطبعة الرابعة – ١٤١٢ه– ١٩٩٢ م .

ـــــــــــ الصاد ـــــــــــ

٣١-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

ـــــــــــ العين ـــــــــــ

٣٢-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٣-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين أحمد ، المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

ـــــــــــ الكاف ـــــــــــ

٣٤- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٥-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٦-كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي: عبد العزيز بن أحمد علاء الدين البخاري (المتوفى : ٧٣٠هـ)، المحقق : عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

اللام

٣٧-لسان العرب لابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت . الطبعة الأولى.

الميم

٣٨-المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الأصبهاني المديني (ت: ٥٨١هـ)، ت/ح: عبد الكريم العزباوي، (الناشر: جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

٣٩ - معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٠-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٤١-معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧م.

٤٢-مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي(المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

٤٣- مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر:١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

٤٤- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤٥- المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م-

٤٦–مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص: ابن يعقوب المغربي– دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان.

٤٧-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٩٩٦م.

النون

٤٨-النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٩-نهاية الوصول في دراية الأصول: صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥ هـ)، المحقق: د. صالح بن سليمان اليوسف- د. سعد بن سالم السويح، أصل الكتاب: رسالتا دكتوراة بجامعة الإمام بالرياض، الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

****

الرسائل العلمية

١-أسلوب الشرط في البيان النبوي مواقعه وأسراره البلاغية " دراسة تطبيقية في الصحيحين" رسالة "الدكتوراة في البلاغة والنقد، للباحث: رضا السعيد فايد سليمان زايد: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

Proving sources and references

First: The Holy Quran.

1- **Master in Quran Sciences: Jalaluddin Al-Sewati (deceased: 911H),** investigator: Mohammed Abu Fadl Ibrahim, publisher: Egyptian General Authority for Writers, edition: 1394H/1974 A.D.

2- **Provisions of the Qur 'an: Ahmed bin Ali Abu Bakr Al-Razi Al-Jabaq Al-Hanafi (deceased: 370H)**. Investigator: Mohammed Sadiq Al-Qamhawi - Member of the Azhar Al-Sharif Museum Review Committee of Quran; publisher: House for the Revival of Arab Heritage; Beirut; date of printing: 1405H.

3- **Beating from the Arab tongue: Abu Hayyan Mohammed bin Yusuf bin Hayyan Azharuddin Andalusi** (deceased: 745 A.D.), investigation, explanation and study: Rajab Osman Mohammed, review: Ramadan Abdul Tawab, publisher: Al Khanji Library in Cairo, first edition 1418h- 1998.

4-- **Rhetorical methods, eloquence - rhetoric -** meanings: Ahmed Matlob Ahmed Nasiri Al-Sayyadi Al-Rifai - Publisher: Publications Agency - Kuwait, first edition, 1980 A.D.

5- **The manifesto lights in the Quran explanation: Mohammed Al-Amin Al-Shinqiti (deceased: 1393 AH)**, publisher: Dar Al-Thawr for printing, publishing and distribution Beirut - Lebanon, publishing year: 1415 AH - 1995 A.D.

6. **Explanation in the science of rhetoric: Mohammed bin Abdulrahman bin Omar, Abu Ma 'ali, Jalaluddin Quzawini El Shafi, known as Khatib Damascus (deceased: 739H),** investigator: Mohammed Abdulmunim Khafaji, publisher: Dar Al al-Jilal-Third edition.

7- **Mediation between al-Mutanabi and his opponents: Abu al-Hassan Ali bin Abdul-Azir al-Qadi al-Jarjani (T: 392H**), investigation and explanation: Mohamed Abu Fazal Ibrahim, Ali Mohammed al-Bedjawi, Publisher: Isa Al Babi Al Halabi Press & Partners - 1/41.

8- Al-Burhan in the origins of the jurisprudence: Abdulmalik bin Abdullah bin Yusuf bin Mohammed al-Jawini, nicknamed Imam al-Haramain (deceased: 478H), investigator: Salah bin Mohammed bin Uwayda, publisher: Beirut Scientific Books House - Lebanon, Edition anon: first edition 1418 H. - 1997 A.D .

9- **Al-Burhan in Qur 'an Sciences: Abu Abdullah Badr al-Din Mohammed bin Abdullah al-Zarqshi (deceased: 794 AH),** investigator: Mohammed Abu Fazal Ibrahim, Edition: I, 1376 H-1957 A.D, Publisher: The Arab Books Revival House Isa al-Babi al-Halabi and his partners.

10- Arabic language: Abdul Rahman Hassan Habbanka al-Damascus Field (deceased: 1425H), al-Nasher: Dar al-Qalam, Damascus, al-Shamiyah, Beirut, first edition, 1416H-1996 A.D.

11- **Statement and identification: Amr bin Bahr bin Mahboob Abu Osman, famous in Al-Jaseh (deceased: 255H),** publisher: Dar and Al-Hilal Library, Beirut, publishing year: 1423 H-1/143.

12- **To illustrate the key to summarize in the science of rhetoric 1-4: Abdul Mutaleh al-Saidi,** Professor at the Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University - Library of Literature 1420 H – 1999 A.D.

13- **Bride's Crown of Gowahar al-Qaimah: Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razaq al-Zubaidi (T: 1205H),** T/H: Group of investigators, publisher: Dar al-Hidaya), without.

14-**Overlapping linguistic origins and its impact on the construction of the lexicon: Abdul Razak bin Faraj al-Saadi,** publisher: Deanship of Scientific Research, Islamic University of Medina, Saudi Arabia, first edition, 1422 H-2002 A.D.

15- **Editing intimidation in the poetry and prose industry and statement of the miracle of the Quran: the son of the Egyptian finger (deceased: 654 H),** presenting and investigating: Dr. Hafni Mohammed Sharaf, Publisher: United Arab Republic - Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.

16- **Liberation and Enlightenment: Mohamed Taher bin Mohammed bin Taher bin Ashour of Tunisia (deceased: 1393 H.),** publisher: Tunisia Publishing House - Tunis, publishing year: 1984 A.D.

17- **Definitions: Ali bin Mohammed al-Jarjani (deceased: 816H**), seized and corrected by a group of scientists under the supervision of the publisher, publisher: Beirut Science Books House, Lebanon, first edition: 1403H - 1983 A.D.

18- **Definitions of jurisprudence: Mohammed Amim Al-Ihsan Al-Barakti,** (Publisher: Dar Al-Bookshop, first edition, 1424H-2003 A.D).

19. **Intermediate Interpretation of the Holy Quran: Mohammed Sayed Tantawi** (Publisher: Dar El Nahda Egypt for Printing, Publishing and Distribution, Fajalah - Cairo, first edition).

20-- **The collector of the provisions of the Qur 'an = Sarwar al-Qurdobi:** Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed Shams al-Din al-Qurdobi (deceased: 671H), investigation: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfish, publisher: Egyptian Books tian Book House House - Cairo, Second edition, 1384H- 1964 A.D.

21-**Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Koran: Mohammed bin Jarir bin Ludud al-Tabari (deceased: 310H)**, investigator: Ahmad Mohammed Shakir, publisher: Al-Raha Foundation, first edition, 1420 H - 2000 A.D.

22- **Footnote: Al-Sharif Al-Radi (deceased: 531 AH)** 1385 AH - 1966 - Al-Nasher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Children's Library & Press Company, Egypt.

23. **Hashiya al-Shehab on the interpretation of Beidawi: Shahabuddin Ahmed bin Mohammed bin Omar al-Khafaji al-Hanafi (deceased: 1069H)**, publishing house: Dar Sadr - Beirut.

24- **Footnote of Al-Dosaqi to the Big Explanation: Mohammed bin Ahmed bin Arfa Al-Dosaqi Al-Maliki (deceased: 1230H)**, Publisher: Dar Al-Thakr, Edition: No Print and No Date.

25. **Al-Rawabi Al-Rawabi Al-Qur 'an Gardens: Sheikh Al-Marah Mohammed Al-Amin bin Abdullah Al-Alawi Al-Shafei**, Supervision and Review: Dr. Hashim Muhammad Ali Al-Hussein Mahdi, Al-Nasher: Dar Tuq al-Najah, Beirut, Lebanon, first edition, 1421 H- 2001 A.D.

26. **The Prophetic Hadith from the rhetorical point of view, Dr. Ezzedine Al-Sayyyid**, Dar Aqra, T1 - 1414 H - 1984 A.D.

27- **Al-Ijaz 'evidence: Abubakar Abdel-Gahir bin Abdul-Rahman al-Jarjani (deceased: 471H),** investigator: Mahmoud Mohammed Shakir Abu Fahr, publisher: Cairo Civil Press, Dar al-Madani, Jeddah. Edition: 3rd 1413 H - 1992 A.D.

28-**The detective's sick message. Hisham al-Masri's son.** and beyond. T.T. ' Dr. Mazen Mubarak. Many son's house. First edition 1987 A.D).

29- **Explanation of the facilitation called "Paving the bases by explaining the facilitation of benefits": Mohamed bin Yusuf bin Ahmed, Mohamed al-Din al-Halabi and then Egyptian, known as the Army Overseer (deceased: 778 H)**, study and investigation: A. d. Ali Mohamed Fakhir et al., Publisher: Dar El- Salaam Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo, Arab Republic of Egypt, first edition, 1428 H.

30-**Summary explanations**: Dar al-Bayan al-Arabi, Dar al-Hadi, Beirut, 4th edition, 1412H, 1992 A.D.

31- **Al-Sahah, Crown of Arabic and Arabic: Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Farabi (T: 393 AH),** Investigation: Ahmed Abdul-Ghafoor Attar, Publisher: Dar al-Alam for Millions - Beirut, 4th edition ,1407 H - 1987 A.D.

32-- **The bride of joy in explaining the summary of the key: Ahmed bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamid, Baha 'eddin al-Sabki (deceased: 773 H),** investigator: Dr. Abdul Hamid Hendawi, publisher: Modern Library of Printing and Publishing, Beirut-Lebanon, first edition, 1423 H-2003 A.D.

33- **Mayor of Hafi Ashraf al-Alfanah: Abu al-Abbas, Shahabuddin Ahmed, known as al-Sameen al-Halabi (deceased: 756 H),** investigator: Mohamed Basil al-Ayoun al-Black, publisher: Dar al-Bookshop, edition: 1, 1417 H- 1996 A.D.

34-**Book: Amr bin Osman bin Kanbar, alias Sibuyeh (deceased: 180 H)**, investigator: Abd El-Salam Mohamed Harun, publisher: Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 H - 1988 A.D.

35. **Faculties lexicon in terminology and linguistic differences: Ayub bin Musa al-Husseini Abu al-Khanafi (deceased: 1094 H)**, investigator: Adnan Darwish - Mohammed al-Masri, publisher: Al-Raha Foundation - Beirut.

36**. Disclosure of secrets about the origins of the pride of Al-Islam Al-Bazadi: Abdulaziz bin Ahmed Aladdin Al-Bukhari (deceased: 730H),** investigator: Abdullah Mahmoud Mohammed Omar, publisher: Dar Al-Bookshop-Beirut, first edition 1418 H/1997 A.D.

37- **The Arab tongue of the son of Manzoor**, Abu Fazl Jamaluddin bin Mohammed bin Makram, Sadr House First edition.

38- **Al-Muhammad bin Omar al-Abhani al-Madani (E: 581H),** T/H: Abdul Karim al-Azabawi (Publisher: Umm al-Qarya University, Al-Madani Printing, Publishing and Distribution House), Saudi Arabia, first edition.

39. **Contemporary Arabic Language Dictionary: Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (T1424 H)** with the assistance of a working group, Publisher: World of Books, First Edition, 1429 H - 2008 A.D.
40. **The intermediary lexicon: the Arabic language complex in Cairo** (Ibrahim Mustafa/Ahmad al-Zayat/Hamid Abdul Qader/Mohammed al-Najjar), publisher: Dar al-Da 'wa.
41. **Dictionary of Language Measurements**: Ahmed bin Faris al-Quzawini al-Razi, Abu al-Hussein (deceased: 395H), investigator: Abdussalam Mohamed Harun, publisher: Dar al-Thawr, publishing year: 1399H – 1970 A.D.
42**. Key to Science**: Youssef bin Abu Bakr bin Muhammad al-Sakaki (deceased: 626H), seized and wrote his margins and commented on it: Naim Zarzour, publisher: Science Books House, Perot, Lebanon, second edition, 1407 H. 1987 A.D.
43-**The purposes of the Islamic Shari 'a: Mohammed al-Taher bin Ashour of Tunisia (T1393 AH),** investigator: Mohammed al-Habib Ibn al-Khoja, publisher: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar, publishing year: 1425 H. 2004 A.D.
44- **The angel of unequivocal interpretation with atheism and disruption in the directive of the identical word from Aye download: Ahmed bin Ibrahim bin Zubair (deceased: 708H),** the drafting of his footnotes: Abdel Ghani Muhammad Ali al-Fassi, publisher: Dar al-Bioub al-Zubair, Bebir - Lebirr.
45-**Al-Manar in Qur 'an sciences with an entrance into the origins and sources of interpretation:** Dr. Mohammed Ali Al-Hassan, Faculty of Islamic Studies, University of the United Arab Emirates, presented to him: Dr. Mohammed Ajaj Al-Khatib (Head of the Department of Islamic Studies of the University of the United Arab Emirates), Publisher: Al-Raha Foundation, Beirut, First Edition, 1421 H. 2000M.

46-**Talents of Fattah in Summary Explanations**: Ibn Yacoub Al-Mughrabi - Dar Al-Bookshop - Beirut - Lebanon.

47. **Encyclopedia of the Discovery of Arts and Sciences: Mohammed Ben Ali, son of Al-Hanafi Al-Hanawi (deceased: 1158H),** presentation, supervision and review: Dr. Ajam companion, investigation: d. Ali Dahroj, transmitting the Persian text to Arabic: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Foreign Translation: Dr. George Zeinani, Publisher: Lebanon Library Publishers - Beirut, First edition: 1996.

48- **Clear orientation in Arabic grammar:** Aljarm and Mustafa Amin, publisher: Egyptian Saudi House for Printing, Publishing and Distribution.

49-**End of arrival in the knowledge of assets**: Safi al-Din Mohammed bin Abdul Rahim al-Armoui al-Hindi (715 H), investigator: d. Saleh bin Suleiman Al-Yousaf - D. Sa 'ad bin Salem al-Suwah, Origin of the book: Doctoral Letters at Imam University in Riyadh, Publisher: Commercial Library in Makkah, First Edition, 1416 H - 1996 A.D.

Scientific messages:

1- The method of the requirement in the Prophetic Statement is its rhetorical sites and secrets "applied study in the true" thesis "of the doctorate in rhetoric and criticism, by the researcher: Reza Al-Saeed Fayed Suleiman Zayed: 1429H – 2008A.D.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩٠٩
التمهيد:	**٩١٥**
الأول: أسلوب التغليب عند اللغويين .	٩١٥
الثاني: أسلوب التغليب عند الأصوليين.	٩٢٠
الثالث: شروط التغليب :	٩٢٠
المبحث الأول:	**٩٢٣**
المطلب الأول : أسلوب التغليب عند البلاغيين.	٩٢٣
المطلب الثاني: آراء العلماء في مجازية التغليب.	٩٣٠
المبحث الثاني: أنواع التغليب في القرآن الكريم	**٩٣٢**
المطلب الأول: تغليب المذكر.	٩٣٣
المطلب الثاني: تغليب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب.	٩٣٨
المطلب الثالث: تغليب العاقل على غيره.	٩٤٢
المطلب الرابع: تغليب الأكثر على الأقل أو تغليب الجماعة على الفرد.	٩٤٥
المطلب الخامس: تغليب الجنس كثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس، مغمورًا فيما بينهم.	٩٤٧
المطلب السادس: تغليب الموجود على ما لم يوجد.	٩٤٨
المطلب السابع: تغليب الإسلام، أو تغليب الحسنات على السيئات.	٩٤٩
المطلب الثامن : تغليب الوصف الأدنى للتنبيه على الوصف الأعلى .	٩٥٠
المطلب التاسع : تغليب الوصف الأعلى للتنبيه على الوصف الأدنى.	٩٥٢
المطلب العاشر: تغليب أحد الأوصاف على غيره من الأوصاف الأخرى المساوية له.	٩٥٤
المطلب الحادي عشر: إلحاق المغلوب بالغالب في الحكم، وتغليب عموم المعنى على عموم اللفظ.	٩٥٧
المطلب الثاني عشر: تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه.	٩٥٧
المطلب الثالث عشر : تغليب الأشهَر.	٩٥٨
المطلب الرابع عشر: تغليب المفرد المذكر على المفردة المؤنثة.	٩٦٠
المطلب الخامس عشر: تغليب الإفراد على التثنية .	٩٦٣
المطلب السادس عشر: تغليب المثنى على المفرد.	٩٦٥
المطلب السابع عشر: تغليب المفرد على الجمع.	٩٦٧
الخاتمة	٩٧٠
فهرس الآيات القرآنية	٩٧٣
فهرس المصادر والمراجع	٩٧٧
فهرس الموضوعات	٩٩٠